علم المناسبات بين سور القرآن
نموذج تطبيقي على جزء عم

د. أمل بنت سليمان الغنيم (*)

المقدمة :

الحمد لله الذي أنزل الكتاب، هدًى وذكرى لأولي الألباب، والصلاة والسلام على النبي الأمين، المبعوث رحمةً للعالمين، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد ..

فإن القرآن الكريم معجزة الله الخالدة على مر الأزمان، أيّد الله عز وجل بها رسوله عليه الصلاة والسلام، وهو من أشرف العلوم التي يشتغل به المشتغلون، وأفضل ما يتسابق إليه المتسابقون، لا تنقضي عجائبه، ولا تفنى أسراره، خصه الله بنزوله مفرقاً حسب الحوادث وتدرج الأحكام، وقد أخبرنا المولى جل جلاله الغاية من إنزاله، فقال تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (١)، ومن خلال تدبر آياته ندرك علم المناسبة، فآياته وسوره مترابطة بلا تنافر وانحلال، على اختلاف موضوعاته، وهو آية في الإحكام والبيان، قال تعالى : ﴿ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾ (٢).

إن التناسب قمة الإعجاز البياني، وسر من الأسرار التي بها تتجلى عظمة الخالق، قال ﷺ :"ما من الأنبياء نبيٌّ إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه

(*) أستاذ مشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن "جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن" – المملكة العربية السعودية.

(١) سورة ص، الآية (٢٩)

(٢) سورة الزمر، الآية (٢٨) .

البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة "[1].

أهمية الموضوع :

١-إبراز وجه من وجوه الإعجاز البياني من خلال علم المناسبات .

٢-تطبيق لمفهوم تدبر القرآن كما في قوله تعالى :﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ .[2]

٣-توضيح أهمية علم المناسبات لإبراز الوحدة الموضوعية للسور القرآنية .

٤-من أجلّ العلوم التي ينبغي صرف الهمم إليها باعتباره علماً دقيقاً، يتطلب فهماً لمقاصد القرآن، وتذوقاً لنظمه و إعجازه .

٥-يعتبر علم المناسبات من أبواب علوم القرآن، ومن قواعد التفسير وأصوله اللازمة للمفسر، والمتدبر لكلام الله تعالى .

أسباب اختيار الموضوع :

١-حاجة المكتبات إلى مزيد عناية بعلم المناسبات .

٢-خدمة التفاسير بتوضيح المناسبات بين السور .

٣-ارتباط هذا العلم بعلوم القرآن، وأصول التفسير .

٤-لم يستوف علم المناسبات حظه من البحث والتطبيق .

أسئلة البحث ومشكلاته :

١-ما أهمية علم المناسبات ؟

٢-ما موقف العلماء من علم المناسبات ؟

---

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي ١٨٢/٦ (٤٩٨١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ١٣٤/١ (١٥٢) .

(٢) سورة محمد الآية (٢٤) .

٣-هل يعتبر ترتيب سور القرآن توقيفيًّا أم باجتهاد الصحابة ؟

٤-ما المناسبات بين السور في جزء عم ؟

الدراسات السابقة:

١-رسالة ماجستير بعنوان"المناسبات في القرآن الكريم "دراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الفخر الرازي، مقدمة من عبد الله مقبل القرني في جامعة أم القرى بمكة ١٤١٣هـ .

٢-رسالة دكتوراه بعنوان "المناسبات في القصص القرآني عند البقاعيً، مقدمة من ملك حسن بخش في جامعة أم القرى بمكة ١٤١٣هـ .

٣-رسالة دكتوراه بعنوان: "المناسبات في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره"، مقدمة من محمد أحمد القاسم لجامعة الأزهر، وهي غير متوافرة .

٤-رسالة ماجستير بعنوان: "البلاغة في مناسبات ترتيب سور القرآن وآياته"، المقدمة من أحمد محمد نتوف في جامعة دمشق، وهي غير متوافرة .

٥-"منهج مناسبات الآيات القرآنية وتطبيقه على سورة الإسراء"، المقدمة من علي عبد الله علان للجامعة الأردنية بعمان .

وقد تبين من الدراسات السابقة أنه لا يوجد دراسة خاصة بالمناسبات وتطبيقها على جزء عم .

منهجية البحث:

١-الرجوع إلى كتب التفسير التي اهتم مؤلفوها بعلم المناسبات .

٢-الرجوع إلى كتب علوم القرآن التي ذكر العلماء فيها علم المناسبات .

٣-إبراز العلماء الذين اهتموا بهذا العلم، وتحرير أقوالهم .

٤-التدبر في الآيات، والبعد عن التكلف في استخراج المناسبة بين السور .

خطة البحث:

قسمت البحث إلى تمهيد وفصلين وخاتمة كما يلي:

التمهيد: التعريف بعلم المناسبات، وأهميته.

الفصل الأول: وفيه أربعة مباحث .

المبحث الأول: ترتيب سور القرآن،وفيه ثلاثة مطالب .

المطلب الأول: تعريف السورة في اللغة.

المطلب الثاني: تعريف السورة اصطلاحاً .

المطلب الثالث: أقوال العلماء في ترتيب السور .

المبحث الثاني: أنواع المناسبات .

المبحث الثالث: موقف المفسرين من علم المناسبات .

الفصل الثاني: نماذج تطبيقية على علم المناسبات في جزء عم .

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث .

الفهارس:

فهرس الموضوعات .

فهرس المصادر والمراجع .

التمهيد: التعريف بعلم المناسبات وأهميته

التعريف بعلم المناسبات:

لغة: يقال: فلان يناسب فلاناً فهو نسيبه أي قريبه، وتقول: ليس بينهما مناسبة أي مشاكلة، والمناسب: القريب، وهذا يناسب هذا أي يقاربه شبهاً، وتناسب الشيئان إذا تماثلا وتشاكلا وتوافقا، وعكسه تعارضا، ويقال: ناسب الأمر فلاناً إذا لاءمه ووافق مزاجه، ومنه المناسبة في العلة في باب القياس وهي الوصف المقارب للحكم.(١)

اصطلاحا: عرف الزركشي (٢) المناسبة بأنها أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول.(٣)

وعرفه ابن العربي(٤) بأنه ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني، وقيل: الرابطة بين

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور ٧٥٦/١، والمصباح المنير للفيومي ٦٠٢/٢، وتاج العروس للزبيدي ٢٦٥/٤، ومعجم اللغة العربية د أحمد مختار عبد الحميد ٢١٩٩/٣، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ٩١٦/٢ .

(٢) الزركشي :محمد بن بهادر العلامة المصنف، بدر الدين أبو عبد الله المصري الزركشي، ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة، كان فقيهاً أصولياً أديباً، أخذ عن الشيخ جمال الدين الإسنوي، والشيخ سراج الدين البلقيني، وهو أول من جمع حواشي الروضة للبلقيني، رحل إلى دمشق، وأخذ عن ابن كثير في الحديث، ولي قضاء الشام، توفي سنة ٧٩٤ هـ.
انظر: شذرات الذهب لابن العماد ٥٧٢/٨، و طبقات الشافعية لأبي بكر الشهبي ١٦٧/٣، والدرر الكامنة لابن حجر ١٣٣/٥.

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٥/١ .

(٤) ابن العربي :أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي المالكي، ولد سنة ثمان وستين وأربعمائة، عالم أهل الأندلس، ولي قضاء إشبيلية، صنف التفسير وأحكام القرآن، وشرح الموطأ وشرح الترمذي، توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة .
انظر شذرات الذهب لابن العماد ٢٣٢/٦، وطبقات المفسرين للسيوطي ١٠٥/١، وطبقات المفسرين للداوودي ١٦٧/٢ .

شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها، وما بعدها.(١)

أهمية علم المناسبات:

إن علم المناسبات بين السور والآيات علمٌ جليل لارتباطه بكلام الله عز وجل، ولدلالته على إعجاز القرآن البلاغي واللغوي في ترابط السور والآيات .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام (٢): "المناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد، مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا برباط ركيك يصان عنه حسن الحديث فضلاً عن أحسنه، فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة، ولأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربطه بعضه ببعض ".

قال صاحب البرهان: "قال بعض مشائخنا المحققين: قد وهم من قال لا يطلب للآية الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المتفرقة، وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلاً، وعلى حسب الحكمة ترتيباً فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها، وآياته بالتوقيف كما أنزل جملة إلى بيت

---

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣٦٩/٣، و أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ٤/١، ومباحث في علوم القرآن للقطان ٩٦/١، و مناسبات الآيات والسور أ٠د٠ أحمد فرحات ٤٤/١٠،و المعجزة القرآنية أحمد أبو شوفة ٢٥٢/١، ومصابيح الدرر عادل أبو العلا ١٨/١، ومباحث في التفسير الموضوعي د٠ مصطفى مسلم ص ٥٨ .

(٢) عز الدين شيخ الإسلام أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام الإمام العلامة سلطان العلماء السلمي الشافعي، برع في الفقه والأصول والعربية، وجمع بين التفسير والحديث والفقه، ولي الخطابة بدمشق وتوفي بمصر سنة ستين وستمائة .
انظر شذرات الذهب لابن العماد ٥٢٤/٧، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٠٩/٨، وطبقات المفسرين للداوودي ٣١٩/١.

العزة ، ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها، أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ؟ ففي ذلك علم جليل، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له "(٢) .

قال السيوطي(٣): "وعلم المناسبة علم شريف قلّ اعتناء المفسرين به لدقته "(٤) .

وأول من أظهر علم المناسبة الشيخ أبو بكر النيسابوري وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول على الكرسي إذا قُرئ عليه لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه ؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة ؟ وكان يُزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة، وقال الإمام فخر الدين الرازي: أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط، ومعرفة المناسبات والربط بين الآيات ليست أمراً توقيفياً، ولكنها تعتمد على اجتهاد المفسر، ومبلغ تذوقه لإعجاز القرآن، وأسراره البلاغية، وأوجه بيانه الفريد والأمر الكلي لعرفان مناسبة الآيات في جميع

---

(١) سورة فصلت (٣) .

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٨/١، وأسرار ترتيب القرآن للسيوطي ص ٧، ومباحث في علوم القرآن للقطان ص ٩٦ .

(٣) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ ومؤرخ وأديب، نشأ في القاهرة يتيماً، له عدة مصنفات، بلغت ٦٠٠ مصنف، يلقب بابن الكتب، توفي سنة ٩١١ هـ .
انظر : الضوء اللامع للسخاوي ٦٥/٤، وطبقات المفسرين للداوودي ٥١/١، والكواكب السائرة محمد الغزي ٢٢٧/١ .

(٤) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣٦٩/٣ .

القرآن هو أن تنظر الغرض الذي سيقت له السورة، وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات، وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب [١].

وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التآلف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء .[٢]

* *

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ٤٩/١،والإتقان للسيوطي ٣٦٩/٣، ومناهل العرفان للزرقاني ٨٠/١، ومصابيح الدرر لعادل أبي العلاء ٢١/١،ونظم الدرر للبقاعي ١٨/١ .

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٦/١، ومباحث في علوم القرآن للقطان ص ٩٦ .

الفصل الأول

وفيه أربعة مباحث .

المبحث الأول: ترتيب سور القرآن، وفيه ثلاثة مطالب .

إن القرآن الكريم معجز في فصاحته وبلاغته، وترابط سوره وآياته، وقد عجز أهل الفصاحة والبيان أن يأتوا ولو بسورة من مثله فكان المعجزة الخالدة على مر العصور والأزمان .

المطلب الأول: تعريف السورة في اللغة.

فيها أربعة أقوال الأول: سميت سُورة لأنه يرتفع فيها من منزلة إلى منزلة مثل سورة البناء كما قال النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

أي أعطاك منزلة شرف، ارتفعت إليها عن منازل الملوك، أو منزلة كمنازل القمر، الثاني: سميت سُورة لشرفها، وعظم شأنها، والثالث: سميت سُورة لكبرها وتمامها، مأخوذ من قول العرب: عنده سور من الإبل، والرابع: سميت سورة لأنها قطعة من القرآن، وفضلة منه، من السؤر أي البقية، ومنهم من قال: السورة مأخوذة من سور المدينة، كونها محيطة بالآيات إحاطة السور بالمدينة، قال تعالى: ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُور لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ (١) أو من السوار، والجمع أسورة والأساورة قوم من العجم.(٢)

---

(١) سورة الحديد (١٣) .

(٢) انظر جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي ٧٢٣/٢، والزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري ٧٥/١، وتهذيب اللغة للأزهري ٣٦/١٣، و لسان العرب لابن منظور ٣٨٦/٤، والمصباح المنير للفيومي ١/ ٢٩٤،و التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ١٩٩/١،وتاج العروس للزبيدي ١٠٢/١٢ .

المطلب الثاني: تعريف السورة اصطلاحاً .

سورة القرآن بضم السين تجمع على سور بفتح الواو، وهي قرآن يشتمل على آيٍ ذي فاتحة وخاتمة، وهي جزء من القرآن المجيد، وقطعة منه، وقيل: هي قطعة من القرآن معينة بمبدأ ونهاية لا يتغيران، مسماة باسم مخصوص .(١)

وقيل: السورة تمام جملة من المسموع يحيط بمعنى تام بمنزلة إحاطة السور بالمدينة، وتفصيل القرآن إلى سور وآيات لأن الشيء إذا كان جنساً، وجعلت له أنواع، واشتملت أنواعه على أصناف كان أحسن وأفخم لشأنه وأنبل، وقيل: طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع .(٢)

المطلب الثالث: أقوال العلماء في ترتيب السور .

اختلف في ترتيب سور القرآن على ثلاثة أقوال:

القول الأول: ما ذهب إليه جماعة من العلماء، وهو أن ترتيب السور بتوقيف من النبي ﷺ فلم توضع سورة في موضعها من المصحف إلا بناء على أمر الرسول ﷺ وتعليمه، وممن قال به النحاس، والكرماني، والأنباري، وابن الحصار، والزركشي والسيوطي، ورجحه ابن حجر، وهو الصحيح، واستدلوا على هذا القول بما يلي:

١-إجماع الصحابة على ترتيب المصحف الذي كتب في عهد عثمان، ولم يخالف في ذلك أحد، وإحراق ما كان لديهم من المصاحف المخالفة في الترتيب.

٢-الآثار الواردة ومنها: قول الرسول ﷺ: " طرأ علي حزبي فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه، فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ: كيف تحزبون القرآن ؟ قالوا: نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور، وحزب المفصل من

---

(١) الكليات لأبي البقاء الحنفي ٤٩٤/١، ومصابيح الدرر لعادل أبي العلاء ٢٤/١ .

(٢) نظم الدرر للبقاعي ١٦٢/١، ومناهل العرفان للزرقاني ٣٥٠/١ .

ق حتى نختم "[1]، وقوله : ﷺ "اقرؤوا الزهراوين البقرة وآل عمران "[2]، وعن ابن الزبير قال: قلت لعثمان قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجا ﴾[3] قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها أو تدعها ؟ قال: لا أغير شيئاً منه من مكانه"[4] .

٣-كون الحواميم رتبت ولاء أي متتابعة، ولم ترتب المسبحات ولاء، بل فصل بين سورها بالمجادلة والممتحنة والمنافقون، كما فصل بين طسم الشعراء، وطسم القصص بطس النمل، مع أنها أقصر منها، فلو كان الترتيب اجتهادياً لما حصل الفرق بين المتماثلات من السور في الفواتح مع التناسب في الطول والقصر .[5]

الرأي الثاني: أن الترتيب كان باجتهاد من الصحابة، ونسب هذا القول السيوطي إلى الجمهور، وممن قال به الإمام مالك، وأبو بكر الطيب في أرجح قوليه، واستدلوا باختلاف ترتيب مصاحف الصحابة قبل الجمع في عهد عثمان ﷺ .

---

(١) رواه أحمد في المسند ٨٩/٢٦ (١٦١٦٦)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة باب في كم يستحب بختم القرآن ٤٢٧/١ (١٣٤٥) والطبراني في المعجم الكبير باب في فضل قراءة القرآن ٢٢١/١ (٦٠٠) والبيهقي في شعب الإيمان باب مقدار ما تستحق به القراءة ٤٨٣/٣ (١٩٨٨)، وحسنه ابن كثير في فضائل القرآن ص ١٤٨ .

(٢) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة القرآن ٥٥٣/١ (٨٠٤).

(٣) سورة البقرة (٢٤٠) .

(٤) رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب (والذين يتوفون منكم) ٢١/٦ (٤٥٣٦) .

(٥) انظر البرهان في تناسب سور القرآن لابن الزبير ١٧٨/١، والإتقان للسيوطي ٢١٢/١، وفتح الباري لابن حجر ٤٢/٩، والمدخل لدراسة القرآن لأبي شهبة ٣٢٥/١، ومباحث في علوم القرآن للقطان ١/ ١٤٠ ودراسات في علوم القرآن للرومي ١١٢/١ .

ولو كان الترتيب توقيفياً لما اختلفت مصاحفهم في ترتيب السور، والرد عليه بأن الاختلاف لا يصلح أن يكون دليلاً على أنه ليس توقيفياً، لأن مصاحفهم لم تكن عامة بل خاصة، ولم يعتمد عليها، واختلافهم كان قبل العلم بالتوقيف، فلما علموا تركوا ترتيب مصحفهم، واتبعوا ترتيب المصحف العثماني [1].

الرأي الثالث: الكثير من السور علم ترتيبها بالتوقيف، والبعض كان ترتيبها باجتهاد الصحابة، وإلى هذا ذهب القاضي أبو محمد بن عطية، أي أن السبع الطوال والحواميم والمفصل كان مرتباً زمن النبي ﷺ، وكان في السور ما لم يرتب .[2]

وذهب البيهقي [3] إلى أن القرآن كان في عهد النبي ﷺ سوره وآياته على هذا الترتيب إلا الأنفال وبراءة لما ورد أن ابن عباس قال: قلت لعثمان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا سطر " بسم الله الرحمن الرحيم " ووضعتموها في السبع الطوال، فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السور ذات العدد، فكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض من يكتب فيقول: ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من أواخر القرآن

(١) انظر الإتقان للسيوطي ٢١٦/١، والمدخل لدراسة القرآن لأبي شهبة ٣٢٧/١، و دراسات في علوم القرآن محمد بكر إسماعيل ٥٩/١،وعلوم القرآن نور الدين عتر ٤٥/١، والمحرر في علوم القرآن للطيار ١٩٩/١.

(٢) انظر الإتقان للسيوطي ٢١٨/١، والمدخل لدراسة القرآن لأبي شهبة ٣٢٩/١ .

(٣) البيهقي :أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر الفقيه الشافعي الحافظ المشهور، رحل إلى العراق والحجاز، وسمع بخراسان من علماء عصره، له مصنفات عديدة منها : السنن وشعب الإيمان وغيرها، توفي بنيسابور سنة ثمان وخمسين وأربعمائة .
انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان ٧٦/١، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢١٩/٣، والوافي بالوفيات للصفدي ٢١٩/٢، وطبقات الشافعية للسبكي ٨/٤ .

نزولاً، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، فظننت أنها منها، فقبض رسول الله ﷺ، ولم يبين لنا أنها منه، فلم أكتب بينهما " بسم الله الرحمن الرحيم " .[1]

المبحث الثاني: أنواع المناسبات .

تنقسم المناسبات إلى ثلاثة أقسام وهي:

١-المناسبات في الآيات .

٢-المناسبات في السورة الواحدة .

٣-المناسبات فيما بين السور .

أولاً: المناسبات في الآيات .

إن مرجع المناسبة في الآيات إلى معنى رابط بينها: عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين .

والارتباط بين الآيتين إما أن يكون ظاهراً لتعلق الكلام بعضه ببعض، وعدم تمامه بالأولى، أو لكون الثانية واقعة من الأولى موقع التأكيد أو التفسير، أو الاعتراض، أو البدل [2].

وإما أن يكون غير ظاهر؛ لكون كل جملة مستقلة عن الأخرى، وتكون الجملة الثانية معطوفة على الأولى بحرف من حروف العطف المشركة في الحكم، أو غير معطوفة .

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٣٧٨/١ (٤٩٩)، وأبو داود في كتاب الصلاة باب من جهر بها ٩٠/٢ (٧٨٦)، والنسائي في كتاب فضائل القرآن باب السورة التي يذكر فيها كذا ٢٥٣/٧ (٧٩٥٣)، والحاكم في المستدرك ٣٦٠/٢ (٣٢٧٢) وقال :هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وحكم عليه المحقق شعيب الأرنؤوط بأن إسناده ضعيف .

(٢) انظر درج الدرر للجرجاني ٥٢/٢، والإتقان للسيوطي ٣٧١/٣، ومباحث في علوم القرآن للقطان ص ٩٨،ومصابيح الدرر عادل أبو العلاء ٢١/١ .

فإن كانت معطوفة فلابد أن تكون بينهما جهة جامعة اقتضت عطفهما كقوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۖ ﴾ (١) للتضاد بين القبض والبسط، والولوج والخروج، والنزول والعروج .

ومما فيه مناسبة التضاد ذكر الرحمة بعد العذاب، والرغبة بعد الرهبة.(٢)

وإن لم تكن معطوفة، فلابد من رابطة تؤذن باتصال الكلام، وهي قرائن معنوية تؤذن بالربط، وله أسباب:

١-التنظير وإلحاق النظير بالنظير، كقوله تعالى: ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾(٣)أمر الله رسوله أن يمضي في قسمة الغنائم على كره من أصحابه، كما مضى في خروجه من بيته لطلب العير أو القتال على كره منهم، وقد كان في الخروج النصر والغنيمة، فهكذا يكون ما فعله في القسمة .

٢-المضادة كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾(٤)بعد أن ذكر أوصاف المؤمنين في بداية السورة ذكر أوصاف الكافرين، وبينهما جامع وهمي يسمى التضاد .

٣-الاستطراد كقوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾(٥) هذه الآية أتت على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو السوءات وخصف الورق

---

(١) سورة الحديد (٤) .

(٢) انظر البرهان للزركشي ٤٠/١، والإتقان ١/ ٣٧٢، ومصابيح الدرر عادل أبو العلاء ٩٠/١.

(٣) سورة الأنفال (٥) .

(٤) سورة البقرة (٥) .

(٥) سورة الأعراف (٢٦) .

إظهاراً للمنة فيما خلق من اللباس، ولما في العري من المهانة والفضيحة، وإشعاراً بأن التستر بابٌ من أبواب التقوى .

٤-حسن التخلص: وهو أن ينتقل مما ابتدأ الكلام به على وجه سهل، يختلسه اختلاساً دقيق المعنى، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال إلا وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتئام بينهما(١)، كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ ﴾(٢)

وفيها خمس تخلصات، جاء بصفة النور وتمثيله، ثم تخلص منه إلى ذكر الزجاجة، ثم رجع إلى ذكر النور والزيت يستمد منه،ثم تخلص إلى ذكر الشجرة، ثم تخلص إلى ذكر صفة الزيت، والفرق بين الاستطراد وحسن التخلص أنك في التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية، وأقبلت على ما تخلصت إليه، وفي الاستطراد تمر بذكر الأمر الذي استطردت إليه مروراً كالبرق الخاطف ثم تتركه وتعود إلى ما كنت فيه كأنك لم تقصده وإنما عرض عروضاً (٣).

ثانياً: المناسبات في السورة الواحدة .

ويشمل: ١- المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة .

٢-مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

٣- مناسبة اسم السورة لمقاصدها .

---

(١) انظر الإتقان للسيوطي ١/ ٣٧٣ ، ومعترك الأقران للسيوطي ٤٦/١، ومصابيح الدرر ٩٣/١، وعلم المناسبات وأثره في تدبر القرآن د عبد المحسن المطيري ص ٦٦ .

(٢) سورة النور (٣٥) .

(٣) انظر: البرهان للزركشي ٤٣/١، والإتقان للسيوطي ٣٧٣/٣، ومعترك الأقران ٤٨/١، وعلم المناسبات وأثره للمطيري ص ٥٢ .

ثالثاً: المناسبات فيما بين السور .

ويشمل: ١- مناسبة فاتحة السورة بخاتمة ما قبلها .

٢-مناسبة السورتين في المقاصد والموضوعات .

٣-مناسبة فاتحة السورة بخاتمتها [١].

المبحث الثالث: موقف المفسرين من علم المناسبات .

علم المناسبة علم شريف قلّ اعتناء المفسرين بعلم المناسبات لدقته، وممن أكثر منه فخر الدين الرازي في تفسيره .

وللعلماء في علم المناسبات ثلاثة اتجاهات .

١-الاتجاه الأول: وهو الذي يقول بالمناسبة، ويمثله الجمهور، قال الزركشي: "قال بعض مشايخنا المحققين: قد وهم من قال: لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المتفرقة، وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلاً، وعلى حسب الحكمة ترتيباً، فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون، مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف، وحافظ القرآن العظيم لو استفتي في أحكام متعددة وناظر فيها أو أملاها لذكر آية كل حكم على ما سُئِل، وإذا رجع إلى التلاوة لم يتل كما أفتى ولا كما نزل مفرقاً بل كما أنزل جملة إلى بيت العزة، ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر "[٢] .

قال الإمام الرازي في تفسيره[٣]: "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة، وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه، وشرف معانيه فهو أيضاً بسبب ترتيبه، ونظم آياته، ولعلّ الذين قالوا إنه معجزٌ بسبب

---

(١) انظر البرهان للزركشي ١٨٥/١، وأسرار ترتيب القرآن للسيوطي ٣٨/١، والإتقان للسيوطي ٣٧٩/١، ومعترك الأقران للسيوطي ٥١/١.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٧/١،ومناهل العرفان للزرقاني ٨٠/١ .

(٣) الرازي : فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر التميمي البكري، فقيه الشافعي، له عدة مصنفات منها التفسير، وعلم الكلام، والمحصل، وتوفي سنة ٦٠٦ هـ .
انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٥٣/٤، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨١/٨، وطبقات المفسرين للسيوطي ١١٥/١ .

أسلوبه أرادوا ذلك، إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف، غير منتبهين لهذه الأسرار [١]، وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل:

والنجم تستصغر الأبصار صورته

والذنب للطرف لا للنجم في الصغر[٢]

٢-الاتجاه الثاني: وهو الذي يقول بعدم المناسبة، لما فيه من التكلف، ويمثله الشوكاني .

قال الشوكاني[٣]: "اعلم أن كثيراً من المفسرين جاءوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فنٍّ لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاءوا بتكلفات وتعسفات، يتبرأ منها الإنصاف، ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلاً عن كلام الرب سبحانه"[٤] .

٣-الاتجاه الثالث: وهو رأي الإمام العز بن عبد السلام، فهو يقول بالمناسبة الظاهرة دون الخفية حتى يهرب من التكلف الذي رآه عند بعض من خاضوا هذا البحر، ولم يحسنوا السباحة فيه، فأوشكوا على الغرق، ويرى أن القرآن نزل منجماً

---

(١) تفسير الرازي ١١٠/١٠ .

(٢) أبو العلاء المعري، دمية القصر لأبي الطيب الباخرزي ١٦٤/١ .

(٣) الشوكاني :أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني، مفسر ومحدث، فقيه وأصولي، ولي القضاء بصنعاء، له عدة مؤلفات منها : نيل الأوطار وإرشاد الفحول، توفي بصنعاء ١٢٥٠ هـ .
انظر : البدر الطالع للشوكاني ٢١٤/٢، والأعلام للزركلي ٢٩٨/٦، ومعجم المؤلفين عمر رضا كحالة ٥٣/١١ .

(٤) فتح القدير للشوكاني ٨٥/١ .

على الوقائع والأحداث على امتداد نيف وعشرين سنة، فكيف تطلب مناسبة بعض أجزائه لبعض مع هذا التفاوت الزمني [١].

وقد ردّ د محمد عبد الله دراز على الرأي الثاني والثالث بقوله: "إن كانت بعد تنزيلها (الآيات والسور) قد جمعت عن تفريق، فلقد كانت في تنزيلها مفرقة عن جمع "، وردّ كذلك جمع من العلماء على هذين الاتجاهين [٢].

* *

(١) انظر مناسبات الآيات والسور د٠ أحمد فرحات ١٩/١٦، ومصابيح الدرر لأبي العلاء ٣٢/١ .

(٢) النبأ العظيم د٠ محمد دراز ١٨٨/١، ومناسبات الآيات والسور د٠ أحمد فرحات ٤٤/١٠، ومصابيح الدرر لأبي العلاء ٣١/١، ومباحث في التفسير الموضوعي د٠ مصطفى مسلم ٦٢/١ .

الفصل الثاني

نماذج تطبيقية على علم المناسبات في جزء عم .

أولاً: سورة النبأ: وتسمى "عمَّ يتساءلون" .

مناسبة السورة لما قبلها (سورة المرسلات):

قال تعالى في نهاية سورة المرسلات: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ٤٨ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ٤٩ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ٥٠ ﴾. (١)

وقال تعالى في سورة النبأ: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ٣﴾(٢)

لما ختم بقوله: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴾ وكان المراد بالحديث فيه القرآن، افتتح هذه السورة بتهويل التساؤل عنه والاستهزاء به قال تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ٦٧ أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ ٦٨﴾(٣)، وكأنه عيَّن الحديث الذي ينبغي أن يؤمنوا به، فهو النبأ العظيم، وفخم ما يتساءلون عنه من رسالة الرسول ﷺ، وإتيانه بالكتاب المبين، وإخباره عن يوم الفصل (٤).

وقد نزلت في قريش كانوا يتساءلون عن القرآن، وما فيه خبر القيامة، أهو شعر أم سحر أم كهانة، والقيامة كائنة أم غير كائنة ؟ وكان المشركون يتجادلون

---

(١) سورة المرسلات (٤٨-٤٩-٥٠) .

(٢) سورة النبأ (١-٢-٣) .

(٣) سورة ص (٦٧) .

(٤) انظر :نظم الدرر للبقاعي ١٩١/٢١، و تفسير المراغي ٣/٣٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٦/٣٠، ومباحث في التفسير الموضوعي د مصطفى مسلم ٨٣/١ .

ويتساءلون فيما بينهم على سبيل الإنكار والتعجب، والسؤال إما عن القرآن، أو البعث ويوم القيامة، وهو الأقرب، أو رسالة النبي ﷺ .(١)

ثانياً: مناسبة السورتين (المرسلات، النبأ) في المقاصد والموضوعات .

١- اشتملت سورة النبأ على إثبات القدرة على البعث الذي ذكر في سورة المرسلات تكذيب الكافرين به .

٢- في كلتا السورتين تأنيب وتقريع للمكذبين، وتناسب في الجمل في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآء مَّهِينٍ﴾(٢) وفي هذه السورة ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ .(٣)

٣- في كلتا السورتين وصف للجنة والنار، وما ينعم به المتقون، ويعذب به المكذبون، ووصف يوم القيامة وأهواله.

٤- في سورة النبأ تفصيل لما أجمل في سورة المرسلات عن يوم الفصل قال تعالى: ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ١٢ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ١٣ وَمَآ أَدْرَيكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾ (٤) وقال في هذه السورة ﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴾(٥) .(٦)

---

(١) انظر : تفسير مقاتل ٥٥٧/٤، ودرج الدرر للجرجاني ١٦٩١/٤، والبحر المحيط ٣٨٣/١٠، وتفسير الرازي ٧/٢١، ولباب النقول للسيوطي ٢٠٨/١ .

(٢) سورة المرسلات (٢٠) .

(٣) سورة النبأ (٦) .

(٤) سورة المرسلات (١٢-١٣-١٤) .

(٥) سورة النبأ (١٧) .

(٦) انظر تفسير المراغي ٣/٣٠، والتحرير لابن عاشور ٦/٣٠، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٧٤١/١٠، والتفسير المنير للزحيلي ٦/٣٠، وتفسير الألوسي ٢٠١/١٥، والموسوعة القرآنية جعفر شرف الدين ٣٥/١١، والمحرر في علوم القرآن للطيار ٢٠٩/١.

ثالثاً: مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ﴾ (١)

افتتحت السورة بتساؤل المشركين لما دعاهم النبي ﷺ إلى التوحيد، وأخبرهم بالبعث بعد الموت، وتلا عليهم القرآن، فجعلوا يتساءلون فيما بينهم، يسأل بعضهم بعضاً عن الخبر العظيم، وهو البعث، فمنهم المصدق من المؤمنين، والمكذب من الكافرين، وقيل: اختلافهم في القرآن، وقولهم إنه سحر أو شعر أو كهانة، وقيل: نبوة محمد ﷺ، ثم توعدهم بأنهم سيعلمون عاقبة تكذيبهم، والسين تدل على قصر المدة خلاف سوف(٢).

وفي ختام السورة قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابا قَرِيبا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾ (٣).

لما أخبر في بداية السورة عن تساؤل المشركين وتعجبهم بما جاء به الرسول ﷺ عن يوم القيامة ووعيدهم بتحقق وقوعه، أخبر في نهاية السورة عن ذلك اليوم وحالهم يوم القيامة، وما ينتظرهم من العذاب .

قال البقاعي(٤): "ولما قدم في هذه السورة من شرح هذا النبأ العظيم ما قدم من الحكم والمواعظ واللطائف والوعد والوعيد لخصه في قوله لما لهم من التكذيب

---

(١) سورة النبأ (١-٤) .

(٢) انظر :تفسير الطبري ٦/٢٤، وتفسير السمرقندي ٥٣٦/٣، وتفسير الماوردي ١٨٣/٦، وتفسير الخازن ٣٨٦/٤، وتفسير النيسابوري ٤٣٠/٦، ولباب النقول للسيوطي ٢٠٨/١، ومراصد المطالع للسيوطي ٧٧/١ .

(٣) سورة النبأ (٣٩-٤٠) .

(٤) البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، أبو الحسن برهان الدين، شافعي، مؤرخ أديب، سكن دمشق، ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، له عدة مؤلفات، عينه ابن حجر لقراءة الحديث، توفي بدمشق سنة ٨٨٥ هـ .
انظر :إمتاع الفضلاء بتراجم القراء للساعاتي ٧٤/٢، والضوء اللامع للسخاوي ١٠١/١، وطبقات المفسرين للأدنه وي ٣٤٧/١.

﴿ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابا قَرِيبا﴾ ولما حذر منه عيَّن وقته مشدداً لتهويله، فعلم أن التساؤل عنه للتعجب من كونه من أعظم الجهل، فرجع آخرها على أولها "[1] .

وعند رؤية الأهوال يوم القيامة لا يجد الكافر من أعماله ما ينجيه فيتمنى أن يكون تراباً، قال ابن عاشور:

"وهذه الآية جامعة لما جاء في السورة من أحوال الفريقين، وفي آخرها رد العجز على الصدر من ذكر أحوال الكافرين"[2]

قال ﷺ: "يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم، والدواب والطير، وكل شيء، ويبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء، ثم يقول: كوني ترابا".[3]

سورة النازعات: وتسمى الساهرة، والطامة .

قال تعالى: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقا. وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطا ﴾[4]

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها .

في سورة النبأ أنذر بالعذاب يوم القيامة، وفي هذه السورة أقسم على أن البعث حق لا ريب فيه، وفيها توكيد رباني بتحقيق يوم البعث والحساب، وما سوف يستولي على الكفار فيه من خوف وندم.[5]

قال ابن عباس: "إن أولها يشبه أن يكون قسماً لتحقيق ما في سورة عمَّ".[6]

---

(١) نظم الدرر للبقاعي ٢١٥/٢١ .

(٢) التحرير لابن عاشور ٥٨/٣٠ .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند ٣٦٥/١٤ (٨٧٥٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢٠٥/٢، وقال الحاكم : قد احتج به مسلم، وهو صحيح على شرطه ولم يخرجاه .المستدرك للحاكم ٣٤٥/٢ (٣٢٣١) .

(٤) سورة النازعات (١-٢) .

(٥) انظر البحر المحيط لابن حيان ٣٩٤/١٠، ونظم الدرر للبقاعي ٢١٧/٢١، وتفسير الألوسي ٢٢٣/١٥، وتفسير المراغي ٢١/٣٠، والتفسير الحديث دروزة محمد عزت ٤١٠/٥ .

(٦) أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ١٥٣/١، وتفسير الألوسي ٢٢٣/١٥، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٧٦١/١٠.

قال أبو جعفر بن الزبير: " لما أوضحت سورة النبأ حال الكافر في قوله: ﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾ عند نظره ما قدمت يداه، ومعاينته من العذاب عظيم ما يراه، وبعد ذكر تفصيل أحوال وأهوال أتبع ذلك بما قد كان حاله عليه في دنياه من استبعاد عودته في أخراه ".(١)

ثانياً: مناسبة السورتين (النبأ- النازعات) في المقاصد والموضوعات .

١-إثبات البعث .

٢-إنكار المشركين للبعث، والرد عليهم .

٣-ذكر أهوال يوم القيامة .

٤-بيان انقسام الناس في هذا اليوم إلى فريقين: السعداء والأشقياء .(٢)

ثالثاً: مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى في خاتمة السورة: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا . فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا . إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا. إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا . كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾(٣) .

لما بين بالبراهين العقلية إمكان القيامة، ثم أخبر عن وقوعها، ثم ذكر أحوالها العامة، ثم ذكر أحوال الأشقياء والسعداء فيها، ذكر سؤال المشركين عنها استهزاء واستبعاداً لوقوعها، واستعجالاً عليها، وختمت بذكر الساعة.(٤)

قال البقاعي: "فلما علموا ما يستقبلونه من الأوجال، استقصروا مدة لبثهم قبل ذلك؛ لأن من استلذ شيئاً استقصر مدته، وهم استلذوا ذلك، وإن كان من أمرّ المرّ في جنب لهم عن أنهم لاقوه، فقد رجع آخرها بالقيامة على أولها، والتف مفصلها

---

(١) البرهان في تناسب سور القرآن لابن الزبير ٣٥٥/١ .

(٢) انظر تفسير المراغي ٣٧/٣٠، والتفسير المنير للزحيلي ٣٠/٣٠، والتفسير الحديث دروزة محمد عزت ٤١٠/٥، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٧٦١/١٠، والتفسير الواضح محمد الحجازي ٨١٥/٣، والموسوعة القرآنية جعفر شرف الدين ٥١/١١.

(٣) سورة النازعات (٤٢-٤٦) .

(٤) انظر تفسير الرازي ٥٠/٣١، ونظم الدرر للبقاعي ٢٤٤/٢١، والتناسب بين السور للسامراني ص ٨٤.

بنزع الأنفس اللوامة على موصلها، واتصلت بأول ما بعدها من جهة الخشية والتذكر، فسبحان من جعله متعانق المقاطع والمطالع ".(١)

وعن ابن عباس رضي الله عنه: أن مشركي أهل مكة سألوا النبي ﷺ فقالوا: متى تقوم الساعة استهزاء منهم، فأنزل الله الآية .(٢)

وعن عائشة رضي الله عتها قالت: لم يزل النبي ﷺ يسأل عن الساعة حتى أنزل الله قوله:﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾.(٣)

وردّ الله علم الساعة إليه في ختام السورة، فهو وحده الذي يعلم وقتها على التعيين .

سورة عبس: وتسمى الصاخة، وسورة الأعمى، وتسمى سورة السفرة(٤).

أولاً: مناسبة سورة عبس لما قبلها .

قال تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴾(٥)

وقد ورد في سبب نزول هذه السورة أن ابن أم مكتوم أتى النبي ﷺ وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل وأمية، ويدعوهم إلى الله، ويرحو إسلامهم، فقال ابن أم مكتوم: يا رسول الله علمني مما علمك الله، وجعل يناديه ويكرر النداء،

---

(١) نظم الدرر ٢٤٨/٢١ .

(٢) لباب النقول للسيوطي ٢٠٨/١ .

(٣) تفسير الطبري ١٠٠/٢٤، ودرج الدرر للجرجاني ٦٨٨/٢، ولباب النقول للسيوطي ٢٠٨/١، والصحيح المسند للوادعي ٢٢٨/١ .

(٤) تفسير مقاتل ٥٨٧/٤، ونظم الدرر للبقاعي ٢٤٩/٢١، والسراج المنير للشربيني ٤٨٣/٤، وفتح القدير للشوكاني ٥/ ٤٦٢، وفتح البيان للقنوجي ٧٣/١٥، وتفسير الألوسي ٢٤١/١٥، والتحرير لابن عاشور ١٠١/٣٠ .

(٥) سورة عبس (١-٤) .

فعبس رسول الله ﷺ في وجهه وأعرض عنه، وأقبل على القوم الذين يكلمهم، فأنزل الله الآيات عتاباً له. (١)

لما ذكر الله في ختام سورة النازعات قوله: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ ذكر في هذه من ينفعه الإنذار من أهل التذكر والخشية، وإن كانوا في دنياهم لا يؤبه بهم فهم عنده سبحانه أهلاً لطاعته، ومن لم ينفعه، وهم الذين كان الرسول ﷺ يناجيهم في أمر الإسلام: عتبة بن ربيعة، وأبو جهل، وأبي، وأمية، ويدعوهم إليه، ولما أقسم على وقوع القيامة في سورة النازعات، وصور من أمرها أولى ذلك الدلالة في سورة عبس على أن من الناس من طبع على قلبه فلا حيلة في تصديقه بها، مع ما تبين له من أمرها (٢).

قال البقاعي: "ومقصودها شرح (إنما أنت منذر من يخشاها) بأن المراد الأعظم تزكية القابل للخشية بالتخويف بالقيامة التي قام الدليل على القدرة عليها بابتداء الخلق من الإنسان " .(٣)

المناسبة بين السورتين (النازعات–عبس) في المقاصد والموضوعات.

١–الحديث عن يوم القيامة وأهوالها .

٢–إثبات البعث بخلق الإنسان والنبات والطعام، وفي سورة عبس في خلق السماء والأرض والجبال.

---

(١) أسباب النزول للواحدي ٤٤٩/١، ولباب النقول للسيوطي ٢٠٩/١، والصحيح المسند للوادعي ٢٣٠/١ .

(٢) البرهان في تناسب القرآن لابن الزبير ٣٥٦/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٤٠٦/١٠، ومصاعد النظر للبقاعي ١٢٠/٣، وتفسير المراغي ٣٨/٣٠، وتفسير الألوسي ٢٤١/١٥، والتفسير المنير للزحيلي ٥٦/٣٠ .

(٣) نظم الدرر للبقاعي ٢٤٩/٢١ .

٣-التشابه في ذكر أسماء القيامة قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾[١]وفي هذه السورة قوله تعالى :﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾[٢].

٤-ذكر انقسام الناس في الآخرة إلى فريقين: السعداء،وهم أهل الوجوه المسفرة، والأشقياء وهم الكفرة .[٣]

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها:

قال تعالى: ﴿ وُجُوه يَوۡمَئِذ مُّسۡفِرَة ضَاحِكَة مُّسۡتَبۡشِرَة وَوُجُوه يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَة تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ﴾[٤] .

لما ذكر الله يوم الصاخة، قسَّم أهله إلى القسمين المقصودين بالتذكرة أول السورة، وجوه مسفرة، بيضاء نيرة، وهم أهل السعادة، الذي جاءه يسعى خاشياً ربه، ووجوه علاها الغبار فهي سوداء مظلمة، وهم الكفرة الفجرة ممن استغنى، فعاد آخرها على أولها فيمن يستحق الإعراض عنه، ومن يستحق الإقبال عليه.[٥]

سورة التكوير:

مناسبة السورة لما قبلها .

---

(١) سورة النازعات (٣٤) .

(٢) سورة عبس (٣٣) .

(٣) انظر :درة التنزيل للإسكافي ٣١٣١/١، وأسرار ترتيب القرآن للسيوطي ١٥٣/١، والموسوعة القرآنية جعفر شرف الدين ٧٥/١١، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٧٨١/١٠، والتفسير المنير للزحيلي ٥٧/٣٠، والمختار من المناسبات ابتسام العمودي ص ٢٥٥.

(٤) سورة عبس (٣٨-٤٢) .

(٥) نظم الدرر للبقاعي ٢٧٣/٢١،والتناسب بين السور للسامرائى ص ٨٥ .

قال تعالى: ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ﴾.(١)

لما ختمت سورة عبس بوعيد الكفرة الفجرة بيوم الصاخة لجحودهم بما لهذا القرآن من التذكرة ابتدأت هذه بإتمام ذلك، فصور ذلك اليوم بما يكون فيه من الأمور الهائلة من عالم الملك كأنه رأي العين،ولما ذكر بعض أحوال يوم القيامة فيما قبلها أردفه ببعض أحوالها الآخر (٢)، قال ﷺ: "من سرَّه أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي العين فليقرأ: (إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ) (إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ)(٣) (إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ)(٤).(٥)

قال ابن الزبير (٦): "لما قال سبحانه: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴾(٧) كان مظنة لاستفهام السائل عن الوقوع ومتى يكون ؟ فقال: (إِذَا ٱلشَّس كُوِّرَت) ووقوع تكوير الشمس، وانكدار النجوم، وتسيير الجبال، وتعطيل

(١) سورة التكوير (١-٣) .
(٢) نظم الدرر للبقاعي ٢٧٥/٢١، وفتح البيان للقنوجي ٩١/١٥، والإكليل للسيوطي ٢٨٢/١، وتفسير المراغي ٣٠ /٥٢، والتفسير المنير للزحيلي ٧٩/٣٠ .
(٣) سورة الانفطار (١) .
(٤) سورة الانشقاق (١) .
(٥) رواه الإمام أحمد ٤٠٦/٤ (٤٨٠٥)، والترمذي في أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة إذا الشمس كورت ٤٣٣/٥ (٣٣٣٣)، وقال الحاكم :هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي .المستدرك ٦٢٠/٤ (٨٧١٩) .
(٦) ابن الزبير :العلامة الحافظ النحوي أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، يكنى أبا جعفر، كان خاتمة المحدثين، وصدور العلماء والمقرئين، كثير الخشوع، ملازماً للسنة، له عدة مؤلفات، توفي سنة ثمانية وسبعمائة بغرناطة .
انظر :الدرر الكامنة لابن حجر ٩٦/١، والديباج المذهب لابن فرحون اليعمري ١٨٩/١، والبدر الطالع للشوكاني ٣٣/١ .
(٧) سورة عبس (٣٤،٣٣) .

العشار متقدم على فرار المرء من أخيه وأمه وأبيه لاتصال ما ذكر في مطلع سورة التكوير بقيام الساعة، فيصح أن يكون أمارة للأول وعلماً عليه" .(١)

المناسبة بين السورتين (عبس – التكوير) في الموضوعات:

١–ذكر أهوال يوم القيامة .

٢–إثبات البعث .

٣–بيان أن القرآن عظة وذكرى لمن أراد الهداية، وهو تذكرة لمن ذكره، في صحف مكرمة، مرفوعة مطهرة .(٢)

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(٣)

وصف الله نفسه في ختام السورة بقوله: ﴿ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي الموجد لهم والمالك، والمحسن إليهم، والمربي لهم، ويجب على كل منهم طاعته، وشكره، فلهذه الربوبية صح تصرفه بالشمس وما تبعها مما ذكر أول السورة لإقامة الساعة، ولأجل حساب الخلائق، ولمابين في أول السورة من مظاهر يوم القيامة حذرهم في آخرها من عاقبة ذلك اليوم .(٤)

سورة الانفطار:

قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ﴾.(٥)

---

(١) البرهان في تناسب سور القرآن لابن الزبير ٣٥٨/١ .

(٢) انظر نظم الدرر للبقاعي ٢٧٤/٢١، و تفسير المراغي ٦٢/٣٠، والتفسير المنير للزحيلي ٨٠/٣٠، وأول مرة أتدبر عادل خليل ص٢٧٨.

(٣) سورة التكوير (٢٧–٢٩) .

(٤) نظم الدرر للبقاعي ٢٩٧/٢١، والتناسب بين السور للسامراني ص ٨٥ .

(٥) سورة الانفطار (١–٤) .

مناسبة السورة لما قبلها .

افتتحت هذه السورة بالإنذار بالآخرة، والتخويف من أهوالها، وكلا السورتين (التكوير –الانفطار) افتتحا بأهوال يوم القيامة .(١)

قال ابن الزبير:"هذه السورة كأنها من تمام سورة التكوير، لاتحاد القصد، فاتصالها بها واضح ".(٢)

المناسبة بين السورتين (التكوير –الانفطار) في المقاصد والموضوعات.

١–ذكر أهوال يوم القيامة .

٢–إثبات البعث والجزاء (يوم الدين).

٣–انقسام الناس في الآخرة إلى: الأبرار والفجار .

٤–التآخي في الختام في قوله: (وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ) وختام هذه السورة (يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡس لِّنَفۡس شَيۡـٔا وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذ لِّلَّهِ) فالمشيئة والأمر كله لله .(٣)

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡس لِّنَفۡس شَيۡـٔا وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذ لِّلَّهِ ﴾.(٤)

---

(١) انظر نظم الدرر للبقاعي ٢٩٨/٢١، وتفسير المراغي ٦٣/٣٠، والتفسير المنير للزحيلي ٩٥/٣٠، والتفسير الحديث دروزة محمد عزت ٤١٩/٥، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٨١٢/١٠

(٢) البرهان لابن الزبير ٣٥٨/١ .

(٣) انظر أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ١٥٤/١، والتفسير الواضح محمد حجازي ٨٣٣/٣، والتفسير المنير للزحيلي ٩٥/٣٠ .

(٤) سورة الانفطار (١٩) .

وفي هذا الختام ردَّ العجز على الصدر، لأن أول السورة ابتدأ بالخبر عن بعض أحوال يوم الجزاء، وختمت السورة ببعض أحواله .[١]

سورة المطففين .

قال تعالى: ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴾[٢].

مناسبة السورة لما قبلها .

لما ذكر تعالى السعداء والأشقياء، ويوم الجزاء، وعظم شأن يومه ذكر ما أعدّ لبعض العصاة، وذكرهم بأخس ما يقع من المعصية، وهي التطفيف الذي لا يكاد يجدي شيئاً في تثمير المال وتنميته [٣].

وذكر في سورة الانفطار الحافظين الكاتبين في قوله: (وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ) [٤] ذكر هنا ما يكتبه الحافظون (كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ) [٥] يجعل في عليين أو في سجين [٦].

قال الرازي: "واعلم أن اتصال هذه السورة بآخر السورة المتقدمة ظاهر، لأنه تعالى بين في آخر تلك السورة أن يوم القيامة من صفته أنه لا تملك نفس لنفس

---

(١) نظم الدرر للبقاعي ٣٠٩/٢١، والتحرير لابن عاشور ١٨٥/٣٠ .
(٢) سورة المطففين (١-٢) .
(٣) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٤٢٦/١٠، ونظم الدرر ٣١١/٢١، وتفسير الألوسي ٢٧٣/١٥، والتفسير المنير للزحيلي ١٠٩/٣٠ .
(٤) سورة اللانفطار (١٠) .
(٥) سورة المطففين (٩) .
(٦) انظر أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ١٥٥/١، وتفسير الألوسي ٢٧٣/١٥، وتفسير المراغي ٧١/٣٠، والتفسير المنير للزحيلي ١٠٩/٣٠ .

شيئاً، وأن الأمر كله لله، وذلك يقتضي تهديداً عظيماً للعصاة؛ فلهذا أتبعه بقوله: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ) والمراد الزجر عن التطفيف ".[1]

المناسبة بين السورتين (الانفطار –المطففين) في المقاصد والموضوعات.

١–ذكر أحوال يوم القيامة .

٢–إثبات البعث (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) المطففين [٦].

٣–انقسام الناس في الآخرة إلى الأبرار والفجار .

٤–ذكر الحفظة الكاتبين في الانفطار، ومكان الكتب في المطففين في عليين أو في سجين .[2]

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[3]

ذكر الله في ختام السورة موقف الكفار من المؤمنين في الدنيا من السخرية والاستهزاء، وموقف المؤمنين من الكفار في الآخرة يضحكون منهم جزاء وفاقا،ويرون ما هم فيه من الذل والهوان، وفيها تنديد بالكفار، والبشرى للمؤمنين، وفي أول السورة تهديد لمن يفعل فعل من لا يظن أنه مجازى على فعله، وآخرها فيمن انتقص الأعراض في خفاء، وأولها فيمن انتقص الأموال، وجفاء العدل والوفاء .[4]

سورة الانشقاق:

قال تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ .[5]

---

(١) تفسير الرازي ٨٢/٣١ .

(٢) انظر التفسير المنير للزحيلي ١١٠/٣٠.

(٣) سورة المطففين (٣٤–٣٦) .

(٤) انظر نظم الدرر للبقاعي ٣٣٤/٢١، والتفسير الحديث دروزة عزت ٥١٣/٥، والتحرير لابن عاشور ٢١٦/٣٠ .

(٥) سورة الانشقاق (١–٣) .

مناسبة السورة لما قبلها .

دلت آخر المطففين من أن الأولياء ينعمون، والأعداء يعذبون، لأنهم كانوا لا يقرون بالبعث، ولا بالعرض على الملك الذي أوجدهم، فينقسمون إلى أهل ثواب وأهل عقاب، واسمها الانشقاق أدل دليل على ذلك، وقيل: أنه لما ذكر في سورة المطففين مقر كتب الحفظة الكاتبين ذكر في هذه السورة عرضها يوم القيامة .(١)

قال ابن الزبير: "لما تقدم في الانفطار التعريف بالحفظة، وإحصائهم على العباد في كتبهم، وعاد الكلام إلى ذكر ما يكتب على البرّ والفاجر واستقرار ذلك في قوله: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾(٢)وقوله: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّين ﴾(٣) أتبع ذاك بذكر التعريف بأخذ هذه الكتب في القيامة عند العرض، وأن أخذها بالأيمان عنوان السعادة، وأخذها وراء الظهر عنوان الشقاء " (٤).

المناسبة بين السورتين (المطففين –الانشقاق) في المقاصد والموضوعات.

١- صفة حال يوم القيامة وأهواله.

٢- انقسام الناس إلى أهل اليمين وأهل الشمال .

٣- ذكر الحفظة الكاتبين ومكان الكتب، وأخذ الكتب عند العرض .

٤- إثبات البعث، وتكذيب الكافرين به، مع ظهور دلائل القدرة في خلق الشفق والليل والقمر .

---

(١) انظر نظم الدرر للبقاعي ٣٣٥/٢١، وأسرار ترتيب القرآن للسيوطي ١٥٥/١، وتفسير المراغي ٨٧/٣٠، والتفسير الحديث دروزة عزت ٤٢٣/٥، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٨٣٩/١٠، والتفسير المنير للزحيلي ٣٦/٣٠ .

(٢) سورة المطففين (١٨) .

(٣) سورة المطففين (٧) .

(٤) البرهان لابن الزبير ٣٥٩/١ .

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾(١)

لما ذكر في بداية السورة أهوال يوم القيامة ختمها في الترغيب بالطاعة والزجر عن المعصية، وبيان أن المكذبين يجزون بالعذاب الأليم في الآخرة، وأن المؤمنين توفى لهم أجورهم غير منقوصة لإيمانهم بالله، وعملهم بالقرآن، يؤتون ذلك في يوم الدين، يوم تنشق السماء، ويثوب الكفار ما كانوا يفعلون، فقد رجع آخرها على أولها .(٢)

سورة البروج .

قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ﴾.(٣)

مناسبة السورة لما قبلها .

لما ختم سورة الانشقاق بثواب المؤمن وعقاب الكافر، وذكر أنه سبحانه أعلم بما يضمر الأعداء من المكر، وتوعدهم بما لا يطيقون من العذاب، وكانوا قد عذبوا المؤمنين بأنواع العذاب، واجتهدوا في فتنة من قدروا عليه منهم، ابتدأ هذه السورة بما أوقع بأهل الجبروت ممن تقدمهم، مع أن الماضين من أصحاب الأخدود تجاوزوا ما فعل هؤلاء إلى القذف في النار، وأن أهل الإيمان ثبتوا، وفي ذلك تسلية المؤمنين وتثبيتهم، ووعيد للكافرين، وعظة لقريش.(٤)

---

(١) سورة الانشقاق (٢٢-٢٥) .

(٢) انظر نظم الدرر للبقاعي ٣٥١/٢١، وتفسير المراغي ٣٠ /٩٦، والتناسب بين السور د فاضل السامرائي ص ٨٦ .

(٣) سورة البروج (١-٣) .

(٤) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٤٤٢/١٠، ونظم الدرر للبقاعي ٣٥٣/٢١، وتفسير المراغي ٩٧/٣٠.

المناسبة بين السورتين (الانشقاق- البروج) في المقاصد والموضوعات.

١-التشابه في الافتتاح بذكر السماء .

٢-ذكر دلائل القدرة في خلق الله والقسم بالشفق والليل وما وسق، والقمر إذا اتسق، وفي هذه السورة القسم بالسماء ذات البروج .

٣-اشتمال السورتين على وعد المؤمنين، ووعيد الكافرين وتكذيبهم بما أخبر به النبي ﷺ، والتنويه بعظمة القرآن .

٤-علم الله بما يجمع المشركون في صدورهم من أنواع الأذى والمكر للنبي ﷺ والمؤمنين، وذكر في هذه السورة حال الأمم الماضية وتعذيبهم للمؤمنين(١) .

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيب وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ بَلۡ هُوَ قُرۡءَان مَّجِيد فِي لَوۡح مَّحۡفُوظِۢ﴾.(٢)

ذكر الله في ختام السورة حفظ القرآن من التغيير والتبديل، فهو قرآن مجيد، شريف وجامع لكل منقبة جليلة، ومحله في الملأ الأعلى، إعلاماً أنه لا يطرأ عليه ما يغيره، كما أن البروج محفوظة في لوح السماء، فرجع الختام منها على المبتدأ .(٣)

سورة الطارق:

قال تعالى: ﴿ وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾(٤)

---

(١) انظر التحرير لابن عاشور ٢٣٧/٣٠، وأيسر التفاسير للجزائري ٥٥٠/٥، والتفسير المنير للزحيلي ١٥١/٣٠ .

(٢) سورة البروج (١٩-٢٢) .

(٣) نظم الدرر للبقاعي ٣٦٩/٢١ .

(٤) سورة الطارق (١-٣) .

مناسبة السورة لما قبلها .

لما ذكر فيما قبلها تكذيب الكفار للقرآن وأنه في لوح محفوظ، لأن منزله محيط بالجنود المعاندين، ومن إحاطته حفظ كل فرد من جميع الخلائق الموافقين والمخالفين، نبه هنا على حقارة الإنسان، ثم استطرد منه إلى أن هذا القرآن قول فصل جدّ لا هزل فيه، ولا باطل يأتيه[١] .

قال ابن الزبير: "لما قال تعالى في سورة البروج ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ﴾[٢] وكان في ذلك تعريف العباد بأنه سبحانه لا يغيب عنه شيء، ومن شهادته على كل شيء، وإحاطته به قال: ﴿ إِن كُلُّ نَفس لَّمَّا عَلَيهَا حَافِظ ﴾[٣][٤].

المناسبة بين السورتين (البروج – الطارق) في المقاصد والموضوعات .

١–التشابه في افتتاح السورتين بالقسم بالسماء .

٢–إثبات البعث والجزاء في قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾[٥]، وقدرة الله على إعادة الخلق في قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِر يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾[٦].

٣–إثبات أن القرآن حق، لا يأتيه الباطل في قوله ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَان مَّجِيد ﴾[٧] وقوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْل فَصْل﴾[٨] .

---

(١) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٤٤٩/١٠، ونظم الدرر للبقاعي ٣٧٣/٢١، وتفسير المراغي ١٠٩/٣٠، والتفسير المنير ١٧١/٣٠ .
(٢) سورة البروج (٢٠) .
(٣) سورة الطارق (٤) .
(٤) البرهان في تناسب القرآن لابن الزبير ٣٦١/١ .
(٥) سورة البروج (١٣) .
(٦) سورة الطارق (٨–٩) .
(٧) سورة البروج (٢٣) .
(٨) سورة الطارق (١٣) .

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا وَأَكِيدُ كَيۡدٗا فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ﴾ .

ذكر الله في ختام السورة أن الكافرين يكيدون، ويحتالون للمكر بالنبي ﷺ ، والله يجازيهم على كيدهم، فانتقم منهم في الدنيا بالسيف في يوم بدر، وفي الآخرة بالنار، فلا تستعجل لهم وانتظر عقوبتهم، وهذا الوعيد للكافرين تحذير لهم، وهو ترغيب في خلاف طريقهم بالطاعات [١].

سورة الأعلى: وتسمى سورة سبح .

قال تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾[٢].

مناسبة السورة لما قبلها .

لما أمر الله رسوله في نهاية سورة الطارق بالإمهال، والنهي عن الاستعجال، الذي هو منزه عنه، لكونه نقصاً، وأشار إلى نفي الهزل عن القرآن أمر أكمل خلقه رسوله المنزل عليه هذا القرآن بتنزيه اسمه، لأنه وحده العالم بذلك حق علمه، وإذا نزه اسمه عما لا يليق به كان لذاته أشد تنزيهاً، والتسبيح يؤذن بأنه سيلقى إليه عقبه بشارة وخيراً له بأن ييسره لليسرى، وأن يحفظه جبريل القرآن فلا ينسى .[٣]

ومن المناسبات أن الله لما ذكر خلق الإنسان في قوله: (فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ)[٤]، وبدء خلق النبات في قوله: (وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ)[٥]، وهذه السورة تحدثت عما هو أعم من خلق الإنسان

---

(١) انظر تفسير الرازي ١٢٤/٣١، وتفسير الخازن ٤١٦/٤، والبحر المحيط ٤٥٣/١٠ .
(٢) سورة الأعلى (١-٣) .
(٣) انظر البرهان لابن الزبير ٣٦١/١، ونظم الدرر للبقاعي ٣٨٨/٢١، والتحرير لابن عاشور ٢٧٢/٣٠، والتفسير القرآني للقرآن للخطيب ١٥٢٦/١٦ .
(٤) سورة الطارق (٥-٦) .
(٥) سورة الطارق (١١-١٢) .

وغيره، وخلق النبات قال تعالى: (ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ) [١] ففسر الرجع بالمطر، والصدع بالنبات [٢].

المناسبة بين السورتين (الطارق – الأعلى) في المقاصد والموضوعات .

١–ذكر دلائل قدرة الله في خلقه للإنسان والنبات، والسماء والأرض والمرعى .

٢–إثبات البعث، قال تعالى:(إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٌ)[٣]، وفي تحويل المرعى غثاء يابساً، ثم إعادته مرة أخرى دلالة على البعث.

٣–بيان أن القرآن حق، وهو قول فصل يفصل بين الحق والباطل، وأمر رسوله بالتذكير بآيات الله لمن يخشى[٤].

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

حث الله في آخر السورة على التزكية للنفس، وهو التطهر من الأدناس الذي هو معنى التنزه، وكان في التذكير به إعلام بأن الله لم يهمل الخلق من البيان بعد أن خلقهم لأنه لم يخلقهم سدى؛ لأن ذلك من العبث الذي هو من أكبر النقائص، وهو سبحانه منزه عن جميع النقص، وقد رجع آخرها على أولها[٥] .

سورة الغاشية:

قال تعالى: ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴾[٦].

---

(١) سورة الأعلى (٢–٥) .

(٢) انظر أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ١٥٧/١، وتفسير المراغي ١٢٠/٣٠، وتفسير الزحيلي ١٨٥/٣٠، وتفسير الألوسي ٣١٣/١٥، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٨٧١/١٠، والتناسب بين السور للسامرائي ص ١٨٤.

(٣) سورة الطارق (٨) .

(٤) انظر التفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٨٧١/١٠، والتفسير المنير للزحيلي ١٩٠/٣٠، وأول مرة أتدبر عادل خليل ص ٢٩٠.

(٥) نظم الدرر للبقاعي ٤٠٨/٢١ .

(٦) سورة الغاشية (١–٢) .

مناسبة السورة لما قبلها .

لما ختمت سبح بالحث على تطهير النفوس، ورغب في ذلك بخيرية الآخرة تارة، وبالاقتداء بأولي العزم من الرسل تارة أخرى، رهب أول هذه من الإعراض عن ذلك مرة، فقال تعالى مذكراً بالآخرة، مقرراً لأشرف خلقه ﷺ لأن ذلك أعظم في تقدير اتباعه، وأقعد في تحريك النفوس إلى تلقي الخبر بالقبول فقال: هل أتاك ؟ أي جاءك حديث القيامة، وسميت غاشية لأنها تغشى الناس بدواهيها وشدائدها العظمى، وفي ذلك اليوم يشاهدون جزاءهم، ويشتد تحسرهم حين لا يغني عنهم شيئاً .(١)

وذكر في سبح المؤمن والكافر، والجنة والنار إجمالاً، وبسط الكلام فيها هنا (٢).

المناسبة بين السورتين (الأعلى – الغاشية) في المقاصد والموضوعات .

١–ذكر انقسام الناس في الآخرة إلى مؤمنين في النعيم، وكافرين في الجحيم، وذكر أهوال يوم القيامة.

٢–إثبات البعث والجزاء، قال تعالى: (إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ)(٣)، وذكر في الأعلى إعادة المرعى بعد أن صار غثاء متفتتاً .

٣–إثبات وحدانية الله بذكر دلائل قدرته في خلقه الإبل –السماء – الأرض – الجبال، في قوله: (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)(٤)
وأجملها فيما قبلها في قوله (ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ) .(٥)

---

(١) انظر نظم الدرر للبقاعي ٢/٢٢، والبرهان لابن الزبير ٣٦٢/١ .
(٢) انظر أسرار الترتيب للسيوطي ١٥٧/١، وتفسير المراغي ١٣٠/٣٠، والتفسير المنير للزحيلي ٢٠٢/٣٠، و والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٨٨٣/١٠ .
(٣) سورة الغاشية (٢٥) .
(٤) سورة الغاشية (١٧) .
(٥) سورة الأعلى (٣) .

٤-أمر الرسول ﷺ بالتذكير بما أنزل إليه من الشرائع و الأحكام في قوله (فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ)[١]، وفي هذه السورة قال تعالى: (فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّر)[٢][٣].

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾[٤].

ختم السورة بالتأكيد على العذاب في الآخرة لمن أعرض وكفر، وأكد البعث الذي أنكروه، ورجوعهم بالموت، ثم بالبعث والحشر، وحسابهم على كل صغير وكبير، وذلك يكون في الغاشية يوم ينقسم الناس قسمين: في دار النعيم، وفي دار الجحيم .[٥]

سورة الفجر:

قال تعالى: ﴿ وَٱلْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْر وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ [٦].

مناسبة السورة لما قبلها .

لما ختمت تلك بأنه لا بد من الإياب والحساب، وكان تغيير الليل والنهار، وتجديد كل منهما بعد عدمه دالاً على القدرة على البعث، وكان الحج قد جعله الله في شرعه له على وجه التجرد عن المخيط، ولزوم التلبية، والسير إلى الأماكن

---

(١) سورة الأعلى (٩) .
(٢) سورة الغاشية (٢١) .
(٣) انظر نظم الدرر للبقاعي ١٣/٢٢، وتفسير المراغي ٣٦/٣٠، والتحرير لابن عاشور ٣٠ /٣٠٥، والتفسير المنير للزحيلي ٢٠٣/٣٠ .
(٤) سورة الغاشية (٢٣-٢٦) .
(٥) انظر نظم الدرر للبقاعي ٢٠/٢٢ .
(٦) سورة الفجر (١-٣) .

المخصوصة آية مذكرة بذلك، والتذكر والاتعاظ بحال الأمم السابقة، وما حل بهم لتكذيبهم وكفرهم [١].

وذكر في سورة الغاشية الوجوه الخاشعة، والوجوه الناعمة، وفي هذه السورة ذكر طوائف من المكذبين الذين وجوههم خاشعة كقوم عاد وثمود وفرعون، وطوائف من الذين وجوههم ناعمة، والقسم الذي في أول السورة دليل على صحة ما تضمنته خاتمة السورة السابقة من الوعد والوعيد .[٢]

المناسبة بين السورتين (الغاشية –الفجر) في المقاصد والموضوعات .

١–التشابه بين الآيات في سورة الغاشية قوله: (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) [٣]، وقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ)[٤].

٢–انقسام الناس إلى فريقين: السعداء المؤمنين، والأشقياء الكافرين .

٣–ذكر نعيم المؤمنين في الجنة في قوله: (فِي جَنَّةٍ عَالِيَة لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَة فِيهَا عَيْن جَارِيَة) [٥] وفي هذه السورة قوله: (يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ)[٦].

٤–التذكر في قوله في هذه السورة (يَوْمَئِذ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ)[٧].[٨]

---

(١) انظر نظم الدرر للبقاعي ٢١/٢٢، والبرهان لابن الزبير ٣٦٣/١، والتفسير المنير للزحيلي ٢١٩/١٠ .

(٢) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٤٦٩/١٠، وأسرار الترتيب للسيوطي ١٥٨/١، وتفسير المراغي ١٤٠/٣٠، والتفسير المنير للزحيلي ٣٠ /٢١٩، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٨٩٥/١٠، والتناسب بين السور للسامرائي ص ١٨٦.

(٣) سورة الغاشية (١٧) .

(٤) سورة الفجر (٦) .

(٥) سورة الغاشية (١٠–١٢) .

(٦) سورة الفجر (٢٧) .

(٧) سورة الفجر (٢٣) .

(٨) انظر : نظم الدرر للبقاعي ٢٥/٢٢، وتفسير المراغي ١٤٣/٣٠، والتحرير لابن عاشور ٣٠ /٣١١، والتفسير المنير للزحيلي ٢١٩/٣٠، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٨٩٥/١٠، وأول مرة أتدبر القرآن عادل خليل ص ٢٩٤ .

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَة مَّرۡضِيَّة فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي﴾ .(١)

قال البقاعي: " وهذا الآخر هو أولها على ما هو ظاهر المقسم عليه بالفجر من البعث المحتوم،الذي لولا هو لكان خلق الخلق من العبث المذموم، المنزه عنه الحي القيوم " .(٢)

سورة البلد:

قال تعالى: ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ وَوَالِد وَمَا وَلَدَ ﴾.(٣)

مناسبة السورة لما قبلها .

لما ذم في سورة الفجر من أحب المال، وأكل التراث، ولم يحض على طعام المسكين ذكر في هذه السورة الخصال التي تطلب من صاحب المال من فك الرقبة، والإطعام في يوم ذي مسغبة (٤) .

ولما ذكر في نهاية السورة ندم المفرط، وتحسره على حياته أعلم رسوله ﷺ أن ذلك لحكمة، ولو شاء الله لهدى الناس جميعا، وخلقهم في كبد ابتلاء حتى يتفكروا ويعتبروا في حالهم(٥) .

---

(١) سورة الفجر (٢٧-٣٠) .

(٢) نظم الدرر للبقاعي ٤٤/٢٢ .

(٣) سورة البلد (١-٣) .

(٤) انظر أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ١٥٨/١، وتفسير الألوسي ٣٤٩/١٥، والتفسير المنير للزحيلي ٣٠ /٢٤١، وتفسير المراغي ١٥٥/٣٠، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٩١٠/١٠ .

(٥) انظر البرهان لابن الزبير ٣٦٣/١، ونظم الدرر للبقاعي ٢٢/ ٤٦، وتفسير الألوسي ٣٤٩/١٥.

وقيل: لما ختم السورة بحال النفس المطمئنة ذكر بعض ما يحصل به اطمئنان نفس الرسول والمؤمنين، حيث وعده الله بدخول مكة وفتحها .[1]

المناسبة بين السورتين (الفجر – البلد) في المقاصد والموضوعات .

١–التشابه في الابتداء بالقسم بالفجر والبلد .

٢–ذكر الابتلاء في الدنيا في سورة الفجر في قوله: (فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ)[2] وفي هذه السورة أشار إليها في قوله: (لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ) .[3]

٣–التذكير بنعم الله على الإنسان التي تقتضي الشكر عليها في قوله (فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ) وفي هذه السورة ﴿ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ﴾ [4]

٤–انقسام الناس في الآخرة إلى: مؤمنين وهم أصحاب الميمنة، وكافرين وهم أصحاب المشئمة .

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾[5].

لما ذكر الله عذاب الكافرين في النار، ودلت (عليهم)على الاستعلاء مع الضيق والوعورة، وأنها مطبقة الباب قد أحاطتهم من جميع الجوانب، وهذا من

---

(١) انظر تفسير المراغي ١٥٥/٣٠، وتفسير الألوسي ٣٤٩/١٥، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٩١٠/١٠ .

(٢) سورة الفجر (١٥–١٦) .

(٣) سورة البلد (٤) .

(٤) سورة البلد (٨–٩) .

(٥) سورة البلد (١٩–٢٠) .

أشد الضيق والكبد، فالملجأ منه إلى الله وحده، وقد علم أن أوله هو هذا الآخر.(١)

سورة الشمس:

قال تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴾.(٢)

مناسبة السورة لما قبلها .

لما أثبت في سورة البلد أن الإنسان في كبد، وختمها بأن من حاد عن سبيله كان في أنكد النكد، وهو النار المؤصدة أقسم في أول هذه على أن الفاعل لذلك أولاً و آخراً هو الله، لأنه يحول بين المرء وقلبه، فقال مقسما بما يدل على تمام علمه، وشمول قدرته في الآفاق علويها وسفليها، والنفس شقيها وسعيدها، تذكيراً بعظيم آلائه، ليحمل على الاستغراق في شكر نعمائه، وأول المقسم به مذكّر بما ختم به من النار .(٣)

كذلك ختم السورة السابقة بذكر أصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة، وأعاد ذكر الفريقين في هذه السورة فقال: (قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا)(٤)، وقد ختم سورة البلد بشيء من أحوالهم في الآخرة، وختم هذه بشيء من أحوالهم في الدنيا، وزاد في البيان والتوضيح لقوله: (وهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ) (٥) على أنهما طريقا

(١) نظم الدرر للبقاعي ٦٨/٢٢ .
(٢) سورة الشمس (١-٣) .
(٣) انظر نظم الدرر للبقاعي ٧٠/٢٢ .
(٤) سورة الشمس (٩-١٠) .
(٥) سورة البلد (١٠) .

الخير والشر [1] بقوله (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَيهَا) فقد أفلح من اختار رشده، وخاب، من عاب هداه، واتبع هواه [2].

المناسبة بين السورتين (البلد – الشمس) في المقاصد والموضوعات .

١–التشابه في الافتتاح بالقسم .

٢–ذكر أصحاب الميمنة، وأصحاب المشئمة في سورة البلد، وذكر في سورة الشمس الفريقين بعمل كل منهما فقال: (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّيهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّيهَا)[3].

٣–أبان في السورة السابقة عاقبة الكفار في الآخرة، وفي هذه السورة عاقبة الكفار في الدنيا .

٤–القسم بالمخلوقات العظيمة، ودلائل القدرة حتى يتفكر الإنسان فيها، ويشكر الله على نعمه، وذكر في السورة السابقة بعض من مخلوقاته ونعمه في قوله: (أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانا وَشَفَتَيْنِ)[4]

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّيهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾[5].

قال البقاعي: " رجع أولها على آخرها بالقسم وجوابه المحذوف الذي هو طبع النفوس على طبائع مختلفة، والنقدم إليهم بالإنذار من الهلاك، ونفس القسم

---

(١) انظر البرهان لابن الزبير ٣٦٤/١، وأسرار الترتيب للسيوطي ١٥٩/١، ووتفسير الألوسي ٣٥٧/١٥، وتفسير المراغي ١٦٥/٣٠، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٩٢٣/١٠، والتفسير المنير للزحيلي ٢٥٥/٣٠ .

(٢) سورة الشمس (٨) .

(٣) سورة الشمس (٩–١٠) .

(٤) سورة البلد (٨–٩) .

(٥) سورة الشمس (١٤–١٥) .

أيضاً، فإن له من هذه الأفعال الهائلة التي سوى بين خلقه فيها، وهذا التدبير المحكم بحيث لا يعجزه أمر، ولا يخشى عاقبة "[١].

سورة الليل:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴾ .[٢]

مناسبة السورة لما قبلها .

تفصيل ما أجمل في سورة الشمس، فقوله: (فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ)[٣] وما بعدها تفصيل لقوله (قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّيهَا)[٤] وقوله ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ)[٥] تفصيل لقوله (وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّيهَا)[٦] فحصل التفصيل بعد الإجمال [٧].

ولما بين في الشمس حال من زكى نفسه وحال من دساها، وأوضح في آخرها من مخالفة ثمود لرسولهم ما أهلكهم، فعلم أن الناس مختلفون في السعي

---

(١) نظم الدرر للبقاعي ٨٤/٢٢ .
(٢) سورة الليل (١-٣) .
(٣) سورة الليل (٥) .
(٤) سورة الشمس (٩) .
(٥) سورة الليل (٨) .
(٦) سورة الشمس (١٠) .
(٧) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٤٩٢/١٠، وأسرار الترتيب للسيوطي١٦٠/١، وتفسير المراغي ١٧٣/٣٠، وتفسير الألوسي ٣٦٥/١٥، والتفسير المنير للزحيلي ٢٦٦/٣٠ .

في تحصيل الخير والشر، فمنهم من تغلب عليه ظلمة اللبس، ومنهم من يغلب عليه نهار الهدى، فتباينوا في مقاصدهم .[1]

المناسبة بين السورتين (الشمس – الليل) في المقاصد والموضوعات .

١–التشابه في الافتتاح بالقسم بالشمس والليل، وكلاهما من مخلوقاته العظيمة.

٢–ذكر الفريقين: المؤمنون المتقون وجزاؤهم، والكافرون المكذبون، وعقابهم، من باب الترغيب والترهيب.

٣–الحث على تقوى الله بالإيمان والعمل الصالح، والإنفاق في وجوه البر ابتغاء وجه الله [2].

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَة تُجۡزَىٰٓ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴾ .[3]

أشار في ختام السورة لمقام أبي بكر الصديق، وأنه أقرب أمته إلى مقامه ﷺ، وإلى أن خلافته حق لا مرية فيه، لأنه مما وعد النبي ﷺ أن يرضيه، كما أنه أرضاه خلافته له في الصلاة، وقد رجع آخرها على أولها بأن سعي هذا الصديق مباين أتم مباينة سعي ذلك الأشقى والمراد به أبو جهل، وأيضاً فإن هذا الختم دال على أن من صفى نفسه وزكاها بالتحلي بالنور المعنوي من إنارة ظلام الليل بما يجليه به من ضياء القيام، وغير ذلك من أنواع الخير [4].

---

(١) انظر البرهان لابن الزبير ٣٦٤/١، ونظم الدرر للبقاعي ٨٩/٢٢ .

(٢) انظر التحرير لابن عاشور ٣٠/ ٣٧٨، والتفسير الحديث دروزة عزت ٥٢٩/١ .

(٣) سورة الليل (١٧–٢١) .

(٤) نظم الدرر للبقاعي ٩٩/٢٢ .

سورة الضحى .

قال تعالى: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ .(١)

مناسبة السورة لما قبلها .

لما ذكر في السورة السابقة (وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى) ولما كان سيد الأتقيين رسول الله ﷺ عقب ذلك سبحانه بنعم الله عز وجل عليه (٢).

ولما ختمت سورة الليل بوعد كريم من الله بإرضاء الأتقى في الآخرة ذكر في هذه السورة مؤكداً وعده لنبيه ﷺ بقوله (وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ)(٣) ومنها الحوض والشفاعة العظمى في الآخرة .(٤)

وذكر الرازي بأن سورة والليل سورة أبي بكر، وسورة والضحى سورة محمد ﷺ، ليعلم أنه لا واسطة بينهما .(٥)

المناسبة بين السورتين (الليل – الضحى) في المقاصد والموضوعات .

١–التشابه في افتتاح السورة بالقسم .

٢–القسم بالليل ففيه أسري وعرج بالرسول إلى بيت المقدس، ثم إلى السموات، وأقسم بالضحى وفيه كلم الله موسى، وألقي السحرة سجداً، وفيهما صلاة الليل، وصلاة الضحى .

---

(١) سورة الضحى (١–٣) .

(٢) انظر نظم الدرر للبقاعي ١٠٠/٢٢،وتفسير المراغي ١٨٢/٣٠، وتفسير الألوسي ٣٧٢/١٥ .

(٣) سورة الضحى (٥) .

(٤) انظر التفسير المنير للزحيلي ٢٨٠/٣٠ .

(٥) تفسير الرازي ١٩١/٢١، وأسرار الترتيب للسيوطي ١٦٠/١، وتفسير الألوسي ٣٧٢/١٥، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٩٤٢/١٠.

٣-التشابه في الآيات بين قوله (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ) وقوله في سورة الليل (وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ)، وبين قوله في سورة الضحى (وَلَلْآخِرَةُ خَيْر لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ) وقوله في سورة الليل (وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى)[١].

٤-التذكير بنعم الله، ووجوب شكره عليها، والتحدث بها [٢].

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ .[٣]

قال ابن الزبير: "فلا إشكال في مناسبة استفتاح القسم بالضحى بما يسره له سبحانه لا سيما إذا اعتبرت ما ذكر من سبب نزول السورة، وأنه ﷺ فتر عنه الوحي، حتى قال بعض الكفار: قلا محمداً ربه، فنزلت السورة مسفرة عن هذه النعمة والبشارة "[٤].

سورة الشرح:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ [٥].

مناسبة السورة لما قبلها .

قال الرازي: "عن طاووس وعمر بن عبد العزيز أنهما كانا يقولان هذه السورة وسورة الضحى سورة واحدة، وكانا يقرآنهما في الركعة الواحدة، وما كانا يفصلان بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم، والذي دعاهما إلى ذلك أن قوله (ألم نشرح لك) كالعطف على قوله (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى)[٦]وليس كذلك لأن الأول كان نزوله

---

(١) سورة الليل (١٣) .
(٢) انظر التفسير المنير للزحيلي ٣٠ /٢٨٠، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٩٤٥/١٠.
(٣) سورة الضحى (٩-١١) .
(٤) البرهان لابن الزبير ٣٦٧/١، ونظم الدرر للبقاعي ١٠٦/٢٢.
(٥) سورة الشرح (١-٢) .
(٦) سورة الضحى (٦) .

حال اغتمام الرسول ﷺ من إيذاء الكفار فكانت محنة وضيق صدر، والثاني: يقتضي أن يكون حال النزول منشرح الصدر طيب القلب "[١].

لما أمره ﷺ آخر الضحى بالتحديث بنعمته التي أنعمها عليه فصلها في هذه السورة، مع تطمينه، وحثه على العمل والشكر، وانشراح الصدر، ووضع الوزر، ورفع الذكر من أعظم النعم[٢].

المناسبة بين السورتين (الضحى – الشرح) في المقاصد والموضوعات .

١–تعداد ما أنعم الله به على رسوله ﷺ من النعم من انشراح الصدر، ووضع الوزر، ورفع الذكر في الأذان، والإقامة، والتشهد، والخطبة .

٢–أمره بالمداومة على الأعمال الصالحة، وشكر نعمه، والتوكل عليه، والرغبة فيما عنده.

٣–إن مع العسر يسراً دائماً، ولن يغلب عسر يسرين[٣] .

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرا فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴾ [٤].

ختم هذه السورة بتوجيه الأمر إلى الرسول ﷺ وحثه على العبادة، والالتجاء إلى الله بالسؤال، لأنه القادر وحده، والمختص بالعظمة، والرغب شعار العبد دائماً

---

(١) تفسير الرازي ٢٠٥/٣٢ .

(٢) انظر البرهان لابن الزبير ٣٦٨/١، ونظم الدرر للبقاعي ١١٥/٢٢، وتفسير المراغي ١٨٨/٣٠، والتفسير الواضح محمد الحجازي ٨٧٦/٣، والتفسير المنير ٣٠ /٢٩١، وتفسير الألوسي ٣٨٥/١٥، ومباحث في التفسير الموضوعي د مصطفى مسلم ص ٨٣ .

(٣) انظر تفسير الجلالين ٨١٢/١، وتفسير المراغي ٣٠ /١٩٢، والتفسير المنير للزحيلي ٢٩٢/٣٠، وأيسر التفاسير للجزائري ٥٨٩/٥، والموسوعة القرآنية جعفر شرف الدين ١٥/١٢ .

(٤) سورة الشرح (٥–٨) .

في كل حال أي افعل ذلك ألم نشرح لك صدرك، فقد اتصل هذا الآخر بالأول اتصال المعلول بالعلة، ولاءم ما بعدها بذلك ملاءمة الشمس بالأهلة، وآخر هذه السورة مشيراً إلى الاجتهاد في العبادة عند الفراغ [١].

سورة التين:

قال تعالى: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾.[٢]

مناسبة السورة لما قبلها .

لما ذكر فيما قبلها من كمله الله خَلقاً وخُلقاً، وفضله على سائر العالم، وختمها بالأمر بتخصيصه بالرغبة إليه، فكان ﷺ يقوم حتى تورمت قدماه، ذكر هنا أكمل ذوات المخلوقات، وهو الإنسان، وأصله أعظم الأصول هو إبراهيم عليه السلام، وبلده أفضل البلاد، وهي مكة، وذكر هنا حالة من يعاديه، وأنه يرده أسفل سافلين في الدنيا والآخرة .[٣]

قال السيوطي "رحمه الله" عن أبي العباس المرسي:

"ألهمني الله أن معناها: لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم روحاً وعقلاً، ثم رددناه أسفل سافلين نفساً وهوى، فظهر من هذه المناسبة وضعها بعد (ألم نشرح) فإن تلك أخبر فيها عن شرح صدر النبي ﷺ، وذلك يستدعي كمال عقله وروحه، فكلاهما في القلب الذي محله الصدر، وعن تبرئته من الوزر، الذي ينشأ عن النفس والهوى، وهو معصوم منهما، وعن رفع الذكر، حيث نزه مقامه عن كل وصم " .[٤]

المناسبة بين السورتين (الشرح – التين) في المقاصد والموضوعات .

---

(١) انظر نظم الدرر للبقاعي ١٢٩/٢٢ .

(٢) سورة التين (١-٣) .

(٣) انظر البرهان لابن الزبير ٣٧٠/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٠٢/١٠، ونظم الدرر للبقاعي ١٣١/٢٢، وتفسير المراغي ١٩٣/٣٠، وتفسير الألوسي ٣٩٣/١٥، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٩٥٨/١٠،والتفسير المنير للزحيلي ٣٠١/٣٠ .

(٤) أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ١٦٣/١ .

١-تعداد النعم، ووجوب شكرها .

٢-المداومة على عبادة الله، والأعمال الصالحة .

٣-تقرير البعث والجزاء .(١)

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ .(٢)

ختم هذه السورة باستفهام إنكاري، وفيه وعيد للكفار، وإثبات أن الله لن يدع الخلق يهلك بعضهم بعضا من غير جزاء، فيكون خلقهم عبثاً، بل هو أحكم الحاكمين علماً وقدرة وعدلاً، فلابد أن يقيم الجزاء ويضع الموازين القسط ليوم القيامة، فيظهر عدله وحكمته، وهذا الآخر هو أولها قسماً من جهة النبوات التي ظهر بها حكمه وحكمته، ومقسماً عليه من حيث أن الخلق في أحسن تقويم يقتضي العدل لا محالة، والرد أسفل سافلين يتقاضى الحكم حتماً لأجل ما يقع من الظلم والتشاجر بين من استمر على الفطرة القويمة، وبين من ردّ أسفل سافلين .(٣)

سورة العلق: وهي أول سورة نزلت في القرآن على الرسول ﷺ، وتسمى اقرأ، وسورة القلم (٤).

قال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾(٥) .

---

(١) انظر تفسير المراغي ١٩٢/٣٠، والتفسير المنير للزحيلي ٣١٠/٣٠، وأيسر التفاسير للجزائري ٥٨٩/٥ .

(٢) سورة التين (٧-٨) .

(٣) نظم الدرر للبقاعي ١٥٠/٢٢ .

(٤) انظر تفسير الطبري ٥٣٠/٢٤، وتفسير البغوي ٢٧٩/٥، وزاد المسير لابن الجوزي ٤٦٦/٤

(٥) سورة العلق (١-٤) .

مناسبة السورة لما قبلها .

عن عائشة أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء، فيتحنث فيه، وهو التعبد الليالي ذوات العدد،ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك، فقال: اقرأ، فقال رسول الله ﷺ فقلت له: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: زملوني زملوني، فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: "لقد خشيت على نفسي " فقالت: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلَّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"(١).

لما أمر سبحانه في الضحى بالتحديث بنعمته، وذكره بمجامعها في (ألم نشرح) فأنتج ذلك إفراده بما أمره به في ختمها من تخصيصه بالرغبة إليه، فدل في التين على أنه أهل لذلك لتمام قدرته، فتشوف السامع إلى ما يوجب حسن الجزاء من خصال الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فأرشد في هذه السورة بادئاً بالتعريف بالعلم الأصلي، ذاكراً أصل من خلقه في أحسن تقويم، وبعض أطواره،

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول ٧/١ (٣)، ومسلم في كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ١٣٩/١ (١٦٠)، وذكره الواحدي في أسباب النزول ١٠/١.

ولما ذكر في سورة الشرح خلق الإنسان في أحسن تقويم، وهو بيان للصورة ذكر هنا خلق الإنسان من علق، وهذا بيان للمادة ، وهو كالشرح والبيان لما سلف .[١]

لما ختم الله سورة التين بقوله (أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ) أي شيء يحملكم على التوقف، والتكذيب بأمر الحساب، وقد وضح لكم ما يرفع الريب، أفيليق به وهو العليم الخبير أن يجعل اختلاف أحوالكم في الشكوك بعد خلقكم في أحسن تقويم، فلما قرر سبحانه للعبيد على أنه أحكم الحاكمين أشار إلى ما به يقع الشقاء، ومنه يعلم الابتداء والانتهاء، أو هو كتابه المبين، فأمر بقراءته ليتدبروا آياته،والذي يأمر بالقراءة حكيم [٢] .

المناسبة بين السورتين (التين – العلق) في المقاصد والموضوعات .

١–ذكر خلق الإنسان في أحسن تقويم في التين، وذكر بعض من أطواره في العلق .

٢–وجوب شكر الله على نعمه، وعدم التكبر والجحود حتى لا يرد إلى أسفل سافلين .

٣–تثبيت للنبي عليه الصلاة والسلام في دعوته، وتهديد للمكذبين [٣].

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ [٤].

---

(١) انظر نظم الدرر للبقاعي ١٥٢/٢٢، وأسرار الترتيب للسيوطي ١٦٣/١، وتفسير المراغي ١٩٧/٣٠، والتفسير المنير للزحيلي ٣١١/٣٠ .

(٢) انظر البرهان لابن الزبير ٣٧١/١، والتناسب بين السور للسامرائي ص ١٩٠ .

(٣) انظر التفسير المنير للزحيلي ٣١٢/٣٠، والموسوعة القرآنية جعفر شرف الدين ٤٥/١٢، وأيسر التفاسير للجزائري ٥٩٤/٥، والتفسير الحديث دروزة عزت ٣٢٠/١.

(٤) سورة العلق (١٥–١٩) .

ختم الله هذه السورة بأداة الردع (كلا) أي لا يقدر على دعاء ناديه، ولا ينتهي عن أذاه للمطيع، بالتهديد فليرتدع فلا تطعه في نهيه لك عن الصلاة التي هي عماد الدين، ويعبر عنها بالسجود، وهو أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، واجتهد في بلوغ درجة القرب إلى ربك، والتحبب إليه بالعبادة والصلاة، ومن أكثر من الدعاء في سجوده أحرى أن يستجاب له، والصلاة لا تكون إلا بالقراءة فقد رجع آخرها على الأول على أحسن وجه، فبدأت بالقراءة، وختمت بالعبادة .(١)

سورة القدر:

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ (٢)

مناسبة السورة لما قبلها .

قال أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها ظاهر، لما قال (ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ) فكأنه قال: اقرأ ما أنزلناه عليك من كلامنا (إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ) .(٣)

لما افتتح العلق بالأمر بقراءته، وختمها بالصلاة التي هي أعظم أركانها فكأنه قال: واقترب بقراءة القرآن في الصلاة بليلة القدر، وهي ليلة السجود والاقتراب (٤) .

المناسبة بين السورتين (العلق– القدر) في المقاصد والموضوعات .

١-بيان بدء نزول القرآن في ليلة القدر من ليالي شهر رمضان .

٢-تقرير الوحي، وإثبات النبوة المحمدية .

---

(١) انظر نظم الدرر للبقاعي ١٧٥/٢٢، وأول مرة أتدبر القرآن عادل خليل ص ٣٠٩.

(٢) سورة القدر (١–٢) .

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٥١٣/١٠ .

(٤) انظر نظم الدرر للبقاعي ١٧٧/٢٢، وتفسير المراغي ٢٠٦/٣٠، والتفسير المنير للزحيلي ٣٣٠/٣٠، والتناسب للسامرائي ص ١٩١.

٣-شرف ليلة القدر ومكانتها، والحكمة من إخفائها .[١]

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾[٢] .

ختم السورة بأن ليلة القدر ما هي إلا سلامة وخير ليس فيها شر، ولا يزال ذلك السلام والبركة حتى طلوع الفجر، فمن تأمل هذه السورة علم منه ما للقرآن من العظمة فيقبل عليه بالتلاوة، ومن تلاوته بحقه تعظيم ليلة القدر لما ذكر من شرفها، ورجوع آخرها بكون هذا التنزل في ليلة القدر على أولها في غاية الوضوح، لأن أعظم السلام فيها نزول القرآن.[٣]

سورة البينة: وتسمى " البرية " و" لم يكن " .

قال تعالى: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ رَسُول مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفا مُّطَهَّرَة ﴾ .[٤]

مناسبة السورة لما قبلها .

لما أخبر تعالى عن الليلة الشريفة التي صانها بنوع خفاء في تعيينها، ولا تزال قائمة حتى يأتي الفجر أخبر أن أهل الأديان سواء كان لها أصل من الحق أم لا لم يصح في العادة الجارية على حكمة الأسباب أن يتحولوا عما هم فيه إلا

---

(١) التفسير المنير للزحيلي ٣٣٥/٣٠، و وأيسر التفاسير للجزائري ٥٩٨/٥، والتحرير لابن عاشور ٤٥٥/٣٠، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٩٧٣/١٠.

(٢) سورة القدر (٤-٥) .

(٣) نظم الدرر للبقاعي ١٨٢/٢٢ .

(٤) سورة البينة (١-٢) .

بسبب عظيم يكون بيانه عظيما، وهو القرآن المذكور في القدر، والرسول المنزل عليه ذلك، كالعلة لإنزال القرآن .(١)

المناسبة بين السورتين (القدر – البينة) في المقاصد والموضوعات .

١–ذكر القرآن، وتلاوة الرسول ﷺ له (رَسُول مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفا مُّطَهَّرَة) بعد أن ذكر إنزاله في ليلة القدر.

٢–تقرير الوحي، وإثبات النبوة للرسول ﷺ .

٣–بيان أن الإخلاص لله تعالى هو لبّ العقيدة (٢) .

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْن تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ .(٣)

ختمت السورة بالخشية، فمن خاف ربه هذا الخوف انفك من جميع ما عنده مما لا يليق بجنابه، ولم يقدح في البينة، وقد رجع آخر السورة على أولها بتصنيف الناس صنفين، صنف انفك عن هوى نفسه فأنجاها، وصنف استمر في أسرها فأرداها .(٤)

سورة الزلزلة:

قال تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ .(٥)

---

(١) انظر نظم الدرر للبقاعي ١٨٦/٢٢، وتفسير المراغي ٢١١/٣٠، والتفسير المنير للزحيلي ٣٣٩/٣٠، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٩٧٨/١٠، والتفسير الواضح للحجازي ٨٨٨/٣ .

(٢) انظر التحرير لابن عاشور ٤٦٨/٣٠، والتفسير المنير للزحيلي ٣٤٠/٣٠، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٩٧٨/١٠، وأول مرة أتدبر عادل خليل ص ٣١٣ .

(٣) سورة البينة (٧–٨) .

(٤) نظم الدرر للبقاعي ١٩٩/٢٢ .

(٥) سورة الزلزلة (١–٢) .

مناسبة السورة لما قبلها .

فيها عدة مناسبات:

١-لما قال: (جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ) فكأن المكلف قال: ومتى يكون ذلك يا رب ؟ فقال: إذا زلزلت الأرض زلزالها .

٢-لما ذكر في السورة السابقة وعيد الكافر، ووعد المؤمن أراد أن يزيد في وعيد الكافر فقال: أجازيه حين يقول الكافر السابق ذكره: ما للأرض تزلزل، نظيره (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوه وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ)[١] ثم ذكر الطائفتين، ثم جمع بينهما في آخر السورة، فذكر الذرة من الخير والشر.

٣-كانوا يسألونه متى الساعة ؟ فقال: إذا زلزلت الأرض، كأنه تعالى قال: لا سبيل إلى تعيينه بحسب وقته، ولكني أعينه بحسب علاماته .

٤-أنه تعالى أراد أن يخبر المكلف أن الأرض تحدث، وتشهد يوم القيامة، مع أنها في هذه الساعة جماد، فكأنه قيل: متى يكون ذلك ؟ فقال: إذا زلزلت الأرض [٢].

المناسبة بين السورتين (البينة – الزلزلة) في المقاصد والموضوعات .

١-إثبات يوم البعث والجزاء، وبيان علامات الساعة.

٢-انقسام الناس في الآخرة إلى فريقين: المؤمنين والكافرين، ومجازاتهم على أعمالهم .

---

(١) سورة آل عمران (١٠٦) .

(٢) انظر تفسير الرازي ٢٥٣/٣٢، والبرهان لابن الزبير ٣٧٣/١، ونظم الدرر للبقاعي ٢٠٢/٢٢، وأسرار ترتيب القرآن للسيوطي ١٦٥/١، وتفسير المراغي ٢١٧/٣٠، والتفسير القرآني للخطيب ١٦٤٨/١٦، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٩٨٦/١٠، والتفسير المنير للزحيلي ٣٥٥/٣٠ .

٣-ذكر الخير والشر في قوله تعالى: (أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ)[١] (أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ)[٢]وذكر في هذه السورة مثقال ذرة من خير أو شر في قوله تعالى: (فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرا يَرَهُۥ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّة شَرّا يَرَهُۥ)[٣][٤] .

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرا يَرَهُۥ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّة شَرّا يَرَهُۥ ﴾ .[٥]

لما ذكر الخير في ختام السورة أتبعه ضده من الشر، فالمؤمن يراه ويعلم أنه قد غفر له ليشتد فرحه، والكافر يراه فيشتد حزنه، وقد رجع آخرها على أولها بتحديث الأخبار، وإظهار السرائر .[٦]

سورة العاديات:

قال تعالى: ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحا فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحا ﴾ [٧].

مناسبة السورة لما قبلها .

لما ذكر فيما قبلها ما يقتضي تهديداً ووعيداً بيوم القيامة، بتعنيف لمن لا يستعد لذلك اليوم، ومن آثر أمر دنياه على أمر آخرته، ولما ختم الزلزلة بالجزاء لأعمال الشر يوم الفصل، افتتح هذه ببيان ما يجر إلى تلك الأعمال من الطبع،

---

(١) سورة البينة (٧) .
(٢) سورة البينة (٦) .
(٣) سورة الزلزلة (٧-٨) .
(٤) انظر تفسير المراغي ٢٢٠/٣٠، والتحرير لابن عاشور ٤٩٠/٣٠، والتفسير المنير للزحيلي ٣٥٦/٣٠، والموسوعة القرآنية جعفر شرف الدين ٩٥/١٢ .
(٥) سورة الزلزلة (٧-٨) .
(٦) نظم الدرر للبقاعي ٢٠٨/٢٢ .
(٧) سورة العاديات (١-٢) .

موبخاً من لا يستعد لذلك اليوم، وهناك تناسب واضح بين قوله تعالى ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [١] وقوله في هذه السورة ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾[٢] .[٣]

قال ابن الزبير: "أقسم سبحانه على حال الإنسان، وأنه لربه لكنود أي كفور يبخل بما لديه من المال كأنه لا يجازى ولا يحاسب على قليل ذلك وكثيره، ثم وكأنه ما سمع بقوله تعالى ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّة شَرّا يَرَهُ ﴾ [٤]

المناسبة بين السورتين (الزلزلة – العاديات) في المقاصد والموضوعات.

١-إثبات البعث والجزاء يوم القيامة .

٢-التشابه في ذكر علامات الساعة في الزلزلة قال تعالى ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ والعاديات في قوله ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴾.

٣-إثبات سعة علم الله، وإحاطته بكل صغيرة وكبيرة، ففي الزلزلة يعلم مثقال ذرة من خير أو شر، وفي العاديات

قوله ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذ لَّخَبِيرٌ﴾ .[٥]

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذ لَّخَبِيرٌ ﴾ .[٦]

---

(١) سورة الزلزلة (٢) .
(٢) سورة العاديات (٩) .
(٣) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٥٢٧/١٠، ونظم الدرر للبقاعي ٢١١/٢٢، وتفسير المراغي ٢٢١/٣٠، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٩٩٣/١٠، والتناسب بين السور للسامراني ص ١٩٣.
(٤) البرهان لابن الزبير ٣٧٤/١ .
(٥) انظر أسرار الترتيب للسيوطي ١٦٦/١، والتفسير المنير للزحيلي ٣٦٧/٣٠، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٩٩٢/١٠، وأيسر التفاسير للجزائري ٦٠٩/٥ .
(٦) سورة العاديات (٩-١١) .

أكد في ختام السورة أنه سبحانه محيط بهم، عالم بالأمور ظاهرها وباطنها، خيرها وشرها، علانيتها وسرها، ولإحاطته بجميع أحوالهم كان عالماً بأن الإنسان لربه لكنود، وقد رجع آخرها على أولها، وتكفل مفصلها بشرح مجملها .[1]

سورة القارعة:

قال تعالى: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ مَا ٱلْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ .[2]

مناسبة السورة لما قبلها .

لما ختم السورة المتقدمة بقوله (إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ)[3] فكأنه قيل: وما ذلك اليوم ؟ فقيل: هي القارعة، ولما ذكر وقت بعثرت القبور،وهو البعث، ذكر صيحته وهو وقت الساعة، فكأن السورتين تكمل إحداهما الأخرى .[4]

المناسبة بين السورتين (العاديات – القارعة) في المقاصد والموضوعات.

١-إثبات يوم البعث والجزاء .

٢-ذكر أهوال يوم القيامة .

٣-انقسام الناس يوم القيامة إلى فريقين وجزاؤهم: في الجنة، وفي السعير.

٤-بيان وزن الأعمال يوم القيامة، ورجحان كفة المؤمن، وخفة كفة الكافر[5].

---

(١) نظم الدرر للبقاعي ٢١٩/٢٢ .

(٢) سورة القارعة (١-٣) .

(٣) سورة العاديات (١١) .

(٤) انظر تفسير الرازي ٢٦٥/٣٢، والبحر لأبي حيان ٥٣٢/١٠، والبرهان لابن الزبير ٣٧٤/١، ونظم الدرر للبقاعي ٢٢٠/٢٢، وأسرار الترتيب للسيوطي ١٦٦/١، وتفسير المراغي ٢٢٤/٣٠، والتفسير القرآني للخطيب ١٦٦١/١٦، والتفسير المنير للزحيلي ٣٧٤/٣٠، والتناسب بين السور للسامرائي ص ١٩٣.

(٥) انظر التحرير لابن عاشور ٥٠٩/٣٠، و التفسير المنير للزحيلي ٣٠ /٣٧٥، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ١٨٩٨/١٠، والموسوعة القرآنية جعفر شرف الدين ١٢٧/١٢، وأيسر التفاسير للجزائري ٦٠٩/٥ .

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَة وَمَآ أَدْرَيكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةُۢ ﴾ .(١)

لما ذكر للبشر ما يمكنهم معرفته من وصف الهاوية فقال: نار حامية، وهذا ما تتعارفونه بينكم، وأما التفاصيل فأمر لا لا يعلمه إلا الله تعالى، وهذا نهاية القارعة فتلاؤم الأول للآخر واضح وظاهر .(٢)

سورة التكاثر: تسمى سورة "ألهاكم " .

قال تعالى: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾.(٣)

مناسبة السورة لما قبلها .

لما أثبت في القارعة أمر الساعة، وقسم الناس فيها إلى شقي وسعيد، وختم بالشقي افتتح هذه بعلة الشقاوة، ومبدأ الحشر لينزجر السامع عن هذا السبب، ويكون من القسم الأول فقال ما حاصله: انقسمتم فكان قسم منكم هالكاً لأنه ألهاكم التكاثر، وأغفلكم عن الموت،وعن طاعة الله (٤) .

المناسبة بين السورتين (القارعة – التكاثر) في المقاصد والموضوعات .

١-الإنذار بما سيلاقونه يوم القيامة .

٢-الحث على الاستعداد للآخرة، وعدم الانشغال بالدنيا عن الدين .

٣-إثبات يوم البعث والجزاء ، ومشاهدة النار في الآخرة .(٥)

---

(١) سورة القارعة (٨-١١) .

(٢) نظم الدرر للبقاعي ٢٢٤/٢٢ .

(٣) سورة التكاثر (١-٣) .

(٤) انظر البرهان لابن الزبير ٣٧٥/١، ونظم الدرر للبقاعي ٢٢٥/٢٢، والسراج المنير للشربيني ٥٨٠/٤، وأسرار الترتيب للسيوطي ١٦٧/١، والتفسير المنير للزحيلي٣٨١/٣٠، والتناسب للسامرائي ص ١٩٤ .

(٥) التفسير الوسيط لعلماء الأزهر ٢٠٠٥/١٠، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ٢٠٠٤/١٠، والتفسير المنير للزحيلي ٣٨١/٣٠، وأيسر التفاسير للجزائري ٦١٢/٥، وأول مرة أتدبر القرآن عادل خليل ص ٣٢٠.

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ .(١)

لما ختم الله هذه السورة بالسؤال عن النعيم (الظل البارد، والماء البارد، والرطب الطيب، وقد التحم آخرها بأولها على وجه هو من أدق المسالك في النهي عما يجر إلى العذاب، فإذا علم أن بين يديه سؤالا عن كل ما يتلذذ به، فكان خوفه من مطلق السؤال مانعاً له عن التنعم بالمباح، فكيف بالمكروه أو المحرم.(٢)

سورة العصر:

قال تعالى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ . إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾ .(٣)

مناسبة السورة لما قبلها .

لما كانت لذة هذه الدنيا الظاهرة التنعم بما فيها من المتاع، وكان الإنسان مسؤولاً بما شهد به، ختم التكاثر عن ذلك النعيم، متوعداً برؤية الجحيم، فكان ساكن هذه الدار على خطر، وكان نعيمه في غاية الكدر، قال دالاً على ذلك بأن أكثر الناس هالك، مؤكداً بالقسم والأداة لما للأغلب من التكذيب لذلك إما بالمقال أو الحال، فكان هذا تعليلاً لما سلف إلى أنه ذكر في السابقة صفة من اتبع نفسه وهواه، وجرى مع شيطانه، حتى وقع في التهلكة، وقررت السورة أن الإنسان الخاسر من ألهاه التكاثر بالأموال دون أن يتزود للآخرة بزاد الإيمان وهنا ذكر من

---

(١) سورة التكاثر (٦-٨) .

(٢) نظم الدرر للبقاعي ٢٣٣/٢٢.

(٣) سورة العصر (١-٢) .

آمن بالله وعمل صالحاً، وتواصى مع إخوانه بالحق والصبر، والتوكيد على أنه لا فلاح إلا بالإيمان والعمل الصالح، والتواصي بالحق و الصبر.(١)

المناسبة بين السورتين (التكاثر – العصر) في المقاصد والموضوعات .

١-القسم بالعصر، وهو الزمان لما فيه من العجائب والعبر وتبدل الأحوال، أو الصلاة الوسطى صلاة العصر.

٢-بيان طريق النجاة والفلاح بالإيمان والعمل الصالح .

٣-مصير الإنسان الكافر الخسران لانشغاله بالدنيا عن الدين، وغفلته عن الآخرة .(٢)

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ .(٣)

ختم الله هذه السورة بالتواصي بالصبر، لما كان الإنسان بعد كمال نفسه بالأعمال لا ينتفي عنه مطلق الخسر إلا بتكميل غيره، وهو إشارة إلى الرفق بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واستعمال اللين، والصبر هو خلاصة الإنسان وصفاوته الذي لا يوصل إليه إلا بضغط الإنسان لنفسه، وقسرها على أفعال الطاعة، ولزوم السنة والجماعة، حتى يصير الصبر لها بالتدريب عادة وصناعة، فقد عانق آخرها أولها .(٤)

---

(١) انظر البرهان لابن الزبير ٣٧٦/١،ونظم الدرر للبقاعي ٢٣٦/٢٢، وتفسير المراغي ٣٠ /٢٣٣، والتفسير القرآني للخطيب ١٦٦٧/١٦، والتفسير الحديث دروزة عزت ٥٦١/١، والتفسير المنير للزحيلي ٣٩٠/٣٠ .

(٢) انظر تفسير البيضاوي ٣٣٦/٥، و التفسير المنير للزحيلي ٣٩٤/٣٠، وأيسر التفاسير للجزائري ٦١٣/٥ .

(٣) سورة العصر (٣) .

(٤) نظم الدرر للبقاعي ٢٤٠/٢٢ .

سورة الهمزة:

قال تعالى: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالا وَعَدَّدَهُۥ﴾ .(١)

مناسبة السورة لما قبلها .

لما قال فيما قبلها: (إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ) (٢)وبين الناجين، وختم بالصبر، بين هنا حال الخاسر أشقاهم، واغتراره بأمواله، وطعنه في الآخرين(٣).

المناسبة بين السورتين (العصر – الهمزة) في المقاصد والموضوعات .

١–تقرير عقيدة البعث والجزاء .

٢–وعيد وتهديد لمن عاب الناس وسخر منهم، وافتخر عليهم .

٣–التحذير من صفات أهل الضلال، وبيان جزائهم (٤).

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَة فِي عَمَد مُّمَدَّدَةُۢ ﴾ .(٥)

لما كان الاطلاع على الفؤاد مظنة الموت، وفي الموت راحة من العذاب، أشار إلى خلودهم فيها، وأنهم لا يموتون، ولا ينقطع عنهم العذاب لأنها مطبقة عليهم، في عمد ممدة، أي معترضة كأنها موضوعة على الأرض، فلا يستطيع الموثق بها الخروج بعد الإيثاق والإيصاد، وهذا أعظم الويل وأشد النكال، فرجع آخرها إلى أولها .(٦)

---

(١) سورة الهمزة (١–٢) .

(٢) سورة العصر (٢) .

(٣) انظر البحر المحيط ٥٤٠/١٠، و البرهان لابن الزبير ٣٧٦/١، ونظم الدرر للبقاعي ٢٤٣/٢٢، وتفسير الألوسي ٤٦٠/١٥، وتفسير المراغي ٢٣٦/٣٠، والتفسير القرآني للخطيب ١٦٧٠/١٦، والتفسير المنير للزحيلي ٣٩٦/٣٠.

(٤) انظر التفسير الوسيط لعلماء الأزهر ٢٠١٣/١٠، والتفسير المنير للزحيلي ٤٠٢/٣٠، وأيسر التفاسير للجزائري ٦١٥/٥ .

(٥) سورة الهمزة (٦–٩) .

(٦) نظم الدرر للبقاعي ٢٤٨/٢٢ .

سورة الفيل:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيل ﴾ (١).

مناسبة السورة لما قبلها .

لما ذكر في السورة السابقة عذاب الكفار في الآخرة، أخبر هنا بعذاب ناس منهم في الدنيا، والخطاب للرسول ﷺ يذكر نعمته عليه إذ كان صرف ذلك العدو عام مولده، ومعجزة ربانية في إهلاكهم، وقيل: لما بين في السورة السابقة أن المال يغني من الله شيئاً أقام الدليل على ذلك بقصة أصحاب الفيل .(٢)

المناسبة بين السورتين (الهمزة – الفيل) في المقاصد والموضوعات .

١-بيان مظاهر قدرة الله في تدبير خلقه، والبطش بأعدائه .

٢-تذكير قريش بفعل الله تخويفاً لهم وترهيباً .

٣-أخذ العظة والعبرة من قصص الكافرين، وما حل بهم .(٣)

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَة مِّن سِجِّيل فَجَعَلَهُمْ كَعَصْف مَّأْكُولٍ ﴾ .(٤)

بين الله كيفية هلاكهم، وكيف ترميهم الطير بحجارة كثيرة، من الطين المتحجر، فأصبحوا كورق الزرع إذا أكله الدود وجوفه، وهذا الإهلاك في إعجابه هو من معاني الاستفهام التقريري في أولها .(٥)

---

(١) سورة الفيل (١-٢) .

(٢) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٥٤٤/١٠، و البرهان لابن الزبير ٣٧٧/١،وأسرار الترتيب للسيوطي ١٦٧/١، وتفسير الألوسي ١٥ /٤٦٤، وتفسير المراغي ٣٠ /٢٤١، والتفسير القرآني للخطيب ١٦٧٥/١٦ .

(٣) انظر التفسير المنير للزحيلي ٤١٠/٣٠، و أيسر التفاسير للجزائري ٦١٧/٥ .

(٤) سورة الفيل (٤-٥) .

(٥) نظم الدرر للبقاعي ٢٥٨/٢٢ .

سورة قريش:

قال تعالى: ﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴾ .(١)

مناسبة السورة لما قبلها .

من المناسبات أن يكون تعلق اللام بما قبلها، والتقدير: ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل لإيلاف قريش كأنه تعالى قال: كل ما فعلنا بهم فقد فعلناه لإيلاف قريش، ومن نعم الله عليهم، فقد جعل كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم طيراً أبابيل، حتى صاروا كعصف مأكول، فكل ذلك إنما كان لإيلاف قريش، وذكر ذلك للامتنان عليهم، وكلتا السورتين في الكلام على سكنة البلد الحرام، فمن اعتدى عليه أهلكه، وقد حمى الله سكانه فأطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف .(٢)

المناسبة بين السورتين (الفيل –قريش) في المقاصد والموضوعات .

١-بيان فضل الله، ومظاهر تدبيره وحكمته .

٢-وجوب عبادة الله وحده، والإقرار بتوحيد الربوبية .

٣-شكر الله على نعمه، والثناء عليه، والاستكثار من الطاعات.(٣)

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ ﴾ .(٤)

---

(١) سورة قريش (١-٢) .

(٢) انظر تفسير الرازي ٢٩٤/٣٢، والبحر المحيط ٥٤٧/١٠، والبرهان لابن الزبير ٣٧٧/١، ونظم الدرر للبقاعي ٢٦٠/٢٢، وتفسير أبي السعود ٢٠٢/٩، وأسرار الترتيب للسيوطي ١٦٨/١، وتفسير المراغي ٢٤٤/٣٠، والتفسير المنير للزحيلي ٣٠ /٤١٢، والتناسب للسامرائي ص ١٩٥.

(٣) انظر التفسير المنير للزحيلي ٣٠ /٤١٧،و أيسر التفاسير للجزائري ٦١٩/٥، وأول مرة أتدبر عادل خليل ص ٣٢٨.

(٤) سورة قريش (٣-٤) .

لما ذكر ثمرة الرحلتين بإطعامهم من الجوع، وآمنهم من خوف، من القتل والنهب والغارات بتأمين النبي ﷺ، وعن ذلك تسبب الإتحاف بما خصهم به من الإيلاف، فعلم أن آخرها علة لأولها، ويجوز أن يكون حماية الله لهم مما ذكر، مسبباً عن الإلف، فيكون أولها علة لآخرها .(١)

سورة الماعون: وتسمى "الدين " .

قال تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ. فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ .(٢)

مناسبة السورة لما قبلها .

لما عدد تعالى نعمه على قريش، وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء، أتبع امتنانه عليهم بتهديدهم بالجزاء، وتخويفهم من عذابه، وأمرهم بإفراده تعالى بالعبادة، وذم من لم يحض على طعام المسكين (٣).

المناسبة بين السورتين (قريش- الماعون) في المقاصد والموضوعات .

١-لما ذكر في قريش (أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ) ذم في الماعون من لم يطعم المسكين.

٢-لما قال في قريش (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ) ذم من سها في صلاته .

٣-وجوب إفراد الله بالعبادة بدون رياء ولا سمعة .

٤-تقرير عقيدة البعث والجزاء (٤).

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ .(٥)

---

(١) نظم الدرر للبقاعي ٢٦٧/٢٢.

(٢) سورة الماعون (١-٢) .

(٣) انظر البحر المحيط لأبي حيان ١٠ /٥٥٢، ونظم الدرر للبقاعي ٢٧٥/٢٢، وأسرار الترتيب للسيوطي ١٦٨/١، وتفسير الألوسي ٤٧٤/١٥، وتفسير المراغي ٢٤٧/٣٠، والتفسير المنير للزحيلي ٤١٩/٣٠، والتناسب للسامراني ص ١٩٦.

(٤) انظر البرهان لابن الزبير ٣٧٨/١، وتفسير الماتريدي ٦٢٣/١٠، والتفسير المنير للزحيلي ٤٢٠/٣٠، وأيسر التفاسير للجزائري ٦٢١/٥ .

(٥) سورة الماعون (٥-٧) .

لما ذكر الله صفات المرائين، الذين يراءون الناس بصلاتهم، ويمنعون أهل الحاجة ما أوجب الله لهم في أموالهم من الحقوق، والشيء اليسير من المنافع، فدل ذلك على أنهم بلغوا نهاية التكذيب باستهانتهم بأعظم دعائم الدين، واستعظامهم لأدنى أمور الدنيا، وهذا الآخر هو الأول، لأن الذي جر إليه هو التكذيب، ومن منع هذه الأشياء التافهة كان جديراً أن يمنع ورود الكوثر .[1]

سورة الكوثر:

قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴾ .[2]

مناسبة السورة لما قبلها .

ذكر الله في السورة السابقة أربعة من صفات المنافقين و هي: البخل، ترك الصلاة، المراءاة للناس، المنع من الزكاة في قوله: (وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ)[3] وذكر أربع صفات في مقابلها، فذكر في مقابلة البخل (إنا أعطيناك الكوثر) وذكر في مقابلة ترك الصلاة قوله (فصل لربك)، وفي مقابلة المراءاة (لربك) وفي مقابلة المنع من الزكاة قوله (وانحر) .[4]

وقيل: لما نهى عباده عما يلتذ به من أراد الدنيا وزينتها من الإكثار والكبر، والتعزز بالمال أتبع ذلك مما منح نبيه مما هو خير مما يجمعون، وهو الكوثر، ومنه الحوض الذي ترده أمته يوم القيامة .[5]

---

(١) نظم الدرر للبقاعي ٢٨٣/٢٢ .

(٢) سورة الكوثر (١-٢) .

(٣) سورة الماعون (٣-٧) .

(٤) انظر تفسير الرازي ٣٠٧/٣٢، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٥٥/١٠، وأسرار الترتيب للسيوطي ١/ ١٦٩،والتفسير المنير للزحيلي ٤٢٨/٣٠ .

(٥) البرهان لابن الزبير ٣٧٩/١، ونظم الدرر للبقاعي ٢٨٩/٢٢، وتفسير المراغي ٢٥١/٣٠ .

المناسبة بين السورتين (الماعون – الكوثر) في المقاصد والموضوعات .

١-وجوب شكر الله على نعمه الكثيرة .

٢-تحقيق الإخلاص لله بالعبادة في الصلاة وغيرها من الطاعات .

٣-مكانة النبي ﷺ، وإكرامه بنهر الكوثر، والذكر المستمر، وإعلاء شأنه.(١)

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ .(٢)

ختم السورة بأن مبغضك المستهين بك هو مقطوع الأصل، منقطع الخير والبركة والذكر، فلا تلتفت إليه، فإنهم أقل من أن يبالي بهم، فالآية الأخيرة النتيجة لأن من الكوثر علو أمره، وأمر محبيه وأتباعه في ملكوت السماء والأرض، ونهر الجنة، و سفول شأن عدوه فيهما (٣).

سورة الكافرون:

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ .(٤)

مناسبة السورة لما قبلها .

في سورة الكوثر أمر الله رسوله بالشكر على نعمه الكثيرة، وذلك بإخلاص العبادة لله، وفي هذه السورة، سورة التوحيد والبراءة من الشرك، التصريح بما أشير له فيما سلف من إخلاص العبادة لله .(٥)

---

(١) انظر التحرير لابن عاشور ٥٧٥/٣٠، وأيسر التفاسير للجزائري ٦٢٣/٥، والموسوعة القرآنية جعفر شرف الدين ٢٤١/١٢.

(٢) سورة الكوثر (٣) .

(٣) نظم الدرر للبقاعي ٢٩٢/٢٢ .

(٤) سورة الكافرون (١-٢) .

(٥) انظر نظم الدرر للبقاعي ٣٠١/٢٢، وتفسير المراغي ٢٥٤/٣٠، والتفسير المنير للزحيلي ٤٣٧/٣٠، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ٢٠٣٤/١٠ .

وقيل إنه لما انقضى الفريقان، على اختلاف أحوال كل فريق، فريق في الجنة، وفريق في السعير على اختلاف درجاتهم بين سبحانه أنه من قضى عليه بالكفر، والموافاة عليه لا سبيل إلى خروجه عن ذلك، ولا يقع منه الإيمان أبداً، فبعد أن قال في السورة السابقة (فصل لربك) أمره أن يخاطب الكافرين بأنه لا يعبد إلا ربه، ولا يعبد ما يعبدون .(١)

المناسبة بين السورتين (الكوثر – الكافرون) في المقاصد والموضوعات.

١-تقرير التوحيد، وإخلاص العبادة لله .

٢-التبرؤ من الشرك بأنواعه، والبراءة من عمل المشركين .

٣-تكرار الآية للتوكيد، وحسم أطماع الكافرين في المداهنة والتنازل .

٤-تقرير وجود المفاصلة بين أهل الإيمان، وأهل الكفر (٢).

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾ .(٣)

لما نفى في ختام السورة عبادته لدينهم، وعبادتهم لدينه، أثبت على وجه اختصاصهم بعبادتهم، وبراءته منهم، وبعد أن أتم الله له هذا الدين، ومات الكثير على الكفر، وآمن منهم من لم يكن عريقاً في وصف الكفر، ولا شك أن آخرها الذي هو اختصاص كل بدينه هو أولها الذي أفاد أنه لا يعبد معبودهم، ولا يعبدون معبوده، فصار آخرها أولها، ومفصلها موصلها، ولما اشتمل على التشديد

---

(١) البرهان لابن الزبير ٣٨١/١، وتفسير الرازي ٣٢٤/٢٣، وأسرار الترتيب للسيوطي ١٦٩/١، والتفسير الحديث دروزة عزت ٢٥/٢،والتناسب بين السور للسامرائي ص ١٩٧ .

(٢) انظر التفسير المنير ٤٣٧/٣٠، وأيسر التفاسير للجزائري ٦٢٤/٥، وأول مرة أتدبر عادل خليل ص ٣٣٤ .

(٣) سورة الكافرون (٥-٦) .

البليغ في أول السورة، وهو النداء بالكفر والتكرير اشتمل آخرها على اللطف من بعض الوجوه كأنه قال: إن لم تقبلوا قولي فاتركوني سواء بسواء.(١)

سورة النصر: وتسمى سورة التوديع .

قال تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجا ﴾ .(٢)

مناسبة السورة لما قبلها .

لما كان في قوله (لكم دينكم) موادعة، وقد صار الكفار على حال لا عبرة بهم فيه، ولا التفات، ولا خوف بوجه منهم مادام الحال على المتاركة، جاء في هذه بما يدل على تخويفهم وتهديدهم، وأنه آن مجيء نصر الله، وفتح مكة، وزوال دين الكفر، وإظهار دين الله تعالى وفيه بشارة للمؤمنين، وإنذار للكافرين .(٣)

المناسبة بين السورتين (الكافرون– النصر) في المقاصد والموضوعات .

١-وجوب شكر الله على نعمه، والحمد والثناء على الله بما هو أهل له.

٢-من شكر النعم الإكثار من الصلاة والتسبيح والحمد والاستغفار .

٣-إن دين الله الإسلام، وهو الباقي والمنتصر، وزوال غيره، وقد جمع الله في هذه السورة بين النصر والفتح .(٤)

---

(١) نظم الدرر للبقاعي ٣٠٩/٢٢، وغرائب القرآن للنيسابوري ٥٨٣/٦ .

(٢) سورة النصر (١–٢) .

(٣) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٥٦٢/١٠، ونظم الدرر للبقاعي ٣١٣/٢٢، وتفسير المراغي ٢٥٧/٣٠، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ٢٠٣٨/١٠، والتفسير المنير للزحيلي ٤٤٥/٣٠ .

(٤) انظر التفسير المنير للزحيلي ٤٥٢/٣٠، وأيسر التفاسير للجزائري ٦٢٦/٥، وأول مرة أتدبر القرآن عادل خليل ص ٣٣٧ .

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ .(١)

في ختام السورة أمر الله نبيه ﷺ بتنزيهه عن كل نقص إشارة إلى إكماله الدين، تحقيقاً لما كان تقدم به وعده الشريف، وأمره بالاستغفار إشارة إلى أن عبادته التي هي أعظم العبادات قد شارفت الانقضاء، ولا يكون ذلك إلا بالموت، ولأنه يكون الاستغفار في خاتمة المجالس والأعمال، إنه كان تواباً أي رجاعاً بمن هذب به الشيطان من أهل رحمته، فهو الذي رجع بأنصارك عنا كانوا عليه من الاجتماع على الكفر والاختلاف، فأيدك بدخولهم في الدين، وهو أيضاً يرجع بك الحال التي يزداد بها ظهور رفعتك في الرفيق الأعلى، ويرجع عن تخلخل من أمتك في دينه بردة أو معصية دون ذلك إلى ما كان عليه من الخير، فقد رجع آخر السورة إلى أولها لأنه لو تحقق وصفه بالتوبة لما وجد الناصر الذي وجد به الفتح، وعلم أن كل جملة منها مسببة عما قبلها .(٢)

سورة المسد:

قال تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَىٰ نَارا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ .(٣)

مناسبة السورة لما قبلها .

لما بين في سورة الكافرون أن النبي محمد ﷺ أطاع ربه، وصرح بنفي عبادة الشركاء، ثم أخبر بثواب المطيع حصول النصر والفتح، والثواب الجزيل في

---

(١) سورة النصر (٣) .
(٢) نظم الدرر للبقاعي ٣٢٠/٢٢ .
(٣) سورة المسد (١-٣) .

العقبى كما دل عليه في سورة النصر، ذكر في هذه السورة عقاب العاصي الخسارة في الدنيا، والعقاب العظيم في العقبى .[١]

وقيل: لما ذكر فيما قبلها دخول الناس أفواجاً في دين الله، أتبع بذكر من لم يدخل في الدين، وخسر ولم يدخل فيمن دخل فيه أهل مكة من الإيمان، والقطع بخسران الكافر ولو كان أقرب الخلق .[٢]

المناسبة بين السورتين (النصر – المسد) في المقاصد والموضوعات .

١–الخيبة والخسارة لمن بقي على كفره في الدنيا، والعقاب في الآخرة .

٢–تحريم أذية المؤمنين مطلقاً .

٣–الإعجاز القرآني في ذكر عقاب أبي لهب وزوجته في الآخرة، واستمرارهم على الكفر في الدنيا .[٣]

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۢ ﴾ .[٤]

بين في ختام السورة حال أم جميل في الآخرة كونها تسعى بالنميمة على معاداة الرسول ﷺ، وتوقد الشر، فتفرق بين الناس، وتحمل الشوك ليلاً في طريقه لتؤذيه، فأخبر عن جزائها في الآخرة بحبل في عنقها تحقيراً لحالها، وإن من كانت

---

(١) انظر تفسير الرازي ٣٤٨/٣٢، وتفسير المراغي ٢٦٠/٣٠، وتفسير الألوسي ١٥ /٤٩٦، والتفسير المنير للزحيلي ٤٥٣/٣٠، والتفسير الوسيط لعلماء الأزهر ٣٠٤٣/١٠ .

(٢) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٥٦٥/١٠، ونظم الدرر للبقاعي ٣٢٧/٢٢، وأسرار الترتيب للسيوطي ١٧١/١ .

(٣) انظر التفسير المنير للزحيلي ٤٦٠/٣٠، وتفسير ابن كثير ٤٨٨/٨، وتفسير السعدي ٩٣٦/١، وأيسر التفاسير للجزائري ٦٢٧/٥ .

(٤) سورة المسد (٤–٥) .

امرأته مصورة بصورة حطابة على ظهرها الحطب، معلق حبلها في جيدها فهو في غاية الحقارة والخسارة، وقد رجع آخرها على أولها [١].

سورة الإخلاص: وتسمى بالأساس، والتوحيد .

قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ .[٢]

مناسبة السورة لما قبلها .

لما تقدم فيما قبلها عداوة أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ، وهو عمه أبو لهب، وما كان يقاسي من عباد الأصنام الذين اتخذوا مع الله آلهة، جاءت هذه السورة مصرحة بالتوحيد، رادة على عباد الأوثان، والقائلين بالثنوية والتثليث، وغيرها من المذاهب المخالفة للتوحيد .[٣]

وقيل: لما نفى عبادة ما يعبدون في سورة الكافرون، صرح هنا بأن معبوده أحد، صمد، لا يغني عن الكافر ماله وما كسب .[٤]

المناسبة بين السورتين (المسد – الإخلاص) في المقاصد والموضوعات .

١-تقرير عقيدة التوحيد، والبراءة من الشرك .

٢-وجوب الإخلاص لله تعالى في جميع الأعمال .

٣-توحيد الله بأسمائه وصفاته،وإثبات أنه غني عن الشريك والمثيل [٥].

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ .[٦]

---

(١) نظم الدرر للبقاعي ٣٤٢/٢٢ .
(٢) سورة الإخلاص (١-٢) .
(٣) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٥٧٠/١٠، والتفسير المنير للزحيلي ٤٦١/٣٠، والتفسير القرآني للخطيب ١٧١٠/١٦ .
(٤) أسرار الترتيب للسيوطي ١٧٢/١، والتناسب بين السور للسامرائي ١٩٨ .
(٥) انظر التفسير المنير للزحيلي ٤٦٦/٣٠، و أيسر التفاسير ٦٢٩/٥ .
(٦) سورة الإخلاص (٣-٤) .

ذكر الله في ختام السورة بعد إفراده بالتوحيد، ونفي التشريك والتشبيه عنه، وذلك هو الجمع بين الإثبات والنفي على ما وقع في كلمة الإخلاص ليعلم أن الإثبات لا يكمل إلا بصيانته عن كل ما يتضمن مخالفته، لكن كلمة الإخلاص تركبت من نفي ثم إثبات، وسورة الإخلاص من إثبات ثم نفي، فأولها إثبات، وآخرها نفي .(١)

سورة الفلق:

قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ .(٢)

مناسبة السورة لما قبلها .

لما أمره أن يقرأ سورة الإخلاص تنزيهاً له عما لا يليق به في ذاته وصفاته، وكان ذلك من أشرف الطاعات، أمره أن يستعيذ به من شر من يصده عن ذلك كالمشركين، وشياطين الإنس والجن .(٣)

قال السيوطي: "لما بدأ بذكر صفات الله، وشرح جلاله في سورة الإخلاص، أتبعه بذكر مراتب مخلوقاته في الفلق، ثم ختم بذكر مراتب النفس الإنسانية في الناس " .(٤)

المناسبة بين السورتين (الإخلاص – الفلق) في المقاصد والموضوعات .

١-التشابه في الافتتاح بالفعل (قل) وهو خطاب للنبي ﷺ، ويشمل أمته .

---

(١) نظم الدرر للبقاعي ٣٩١/٢٢ .

(٢) سورة الفلق (١-٣) .

(٣) انظر تفسير الرازي ٣٢ /٣٦٩، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٧٥/١٠، وغرائب القرآن للنيسابوري ٥٩٨/٦، ونظم الدرر للبقاعي ٤٠٦/٢٢، والتفسير المنير للزحيلي ٣٠/ ٤٦٩، وتفسير الألوسي ٥١٧/١٥، والتفسير القرآني للخطيب ١٦/ ١٧١٦.

(٤) أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ١٧٨/١،وتفسير الرازي ٧٦٧/٣٢، وتفسير الألوسي ٥١٧/١٥.

٢-مشروعية الرقية الشرعية بالمعوذات من السحر والحسد، والاستعاذة من شر المخلوقات.

٣-تحريم النفث في العقد إذ هو من السحر، وحد الساحر ضربة بالسيف .

٤-تحريم الحسد، والتحذير منه، وجواز الغبطة [١].

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ .[٢]

لما ختم السورة بالتعوذ من شر الحاسد إذا حسد علم بكون الحسد علة السحر، الذي هو أعظم المعاصي بعد الشرك، ولا يصح غاية الصحة إلا مع الشرك، والحسد شر ما انفلق عنه ظلام العدم، والشاهد لذلك غلبته على الأمم السالفة، وتحذير الأمة منه بشهادة النبي ﷺ، فعلم بهذا رجوع آخرها على أولها.[٣]

سورة الناس:

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ مَلِكِ ٱلنَّاسِ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ .[٤]

مناسبة السورة لما قبلها .

لما جاءت سورة الفلق للاستعاذة من شر ما خلق، من جميع المضار البدنية، العامة للإنسان وغيره، ثم وقع التخصيص بشرور بأعيانها من الغاسق والساحر والحاسد، فكانت الاستعاذة عامة للمصائب جاءت سورة الناس متضمنة للاستعاذة

---

(١) انظر المحرر لابن عطية ٥٣٩/٥، و التحرير لابن عاشور ٦٢٥/٣٠، والتفسير المنير للزحيلي ٤٧٤/٣٠، وأيسر التفاسير للجزائري ٦٣١/٥ .

(٢) سورة الفلق (٤-٥) .

(٣) نظم الدرر للبقاعي ٤١٤/٢٢ .

(٤) سورة الناس (١-٣) .

من شر خاص، وهو الوسواس، ومضرة الدين هي آفة الوسوسة أعظم من مضرة الدنيا، فبدأ بالعموم ثم الخصوص .[١]

المناسبة بين السورتين (الفلق – الناس) في المقاصد والموضوعات .

١-وجوب الالتجاء إلى الله، والاستعاذة به من جميع الشرور .

٢-اشتراك السورتين بوصف المعوذتين، ولزوم قراءتهما في الرقية الشرعية .

٣-تقرير الملك لله، والربوبية والألوهية، والاعتصام به من شر شياطين الإنس والجن .

٤-وجوب الاستعاذة من وسوسة الصدر لمضرتها على الدين .[٢]

مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها .

قال تعالى: ﴿ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ .[٣]

ختمت السورة بما بدئت به، ورد آخرها على أولها شرحاً للناس الذين أضيفت لهم الصفات العلى، والخواطر الواردة على الإنسان قد تكون وسوسة، وقد تكون إلهاماً، ويكون كل منهما في القلب، والوسوسة تارة من الشيطان، وأخرى من النفس فيستعيذ منها بالله، ورب الناس مربيهم، وهو قادر على دفع إغواء الشيطان ووسوستهم [٤].

**

(١) انظر البرهان لابن الزبير ٣٨٥/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٥٧٩/١٠، ونظم الدرر للبقاعي ٢٢/ ٤٢٤، وأسرار الترتيب للسيوطي ١٧٧/١، وأول مرة أتدبر القرآن عادل خليل ص ٣٤٤ .

(٢) انظر بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ٥٥٦/١، وتفسير القرطبي ٢٥٩/٢٠، وتفسير المراغي ٢٧٠/٣٠، والتفسير المنير للزحيلي ٤٨٣/٣٠، وأيسر التفاسير للجزائري ٦٣٣/٥ .

(٣) سورة الناس (٤-٦) .

(٤) نظم الدرر للبقاعي ٤٣٦/٢٢، وتفسير المراغي ٣٠ /٢٧٣ .

الخاتمة

أحمد الله حمداً كثيراً على تيسيره لإتمام هذا البحث، وأسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين .

وقد توصلت في هذا البحث إلى عدد من النتائج وهي كالآتي:

١-إن علم المناسبات من العلوم الجليلة والأصيلة لتعلقها بكتاب الله .

٢-تعلق علم المناسبات بتدبر آيات الله، واستنباط حكمه وأحكامه .

٣-إن أكثر المناسبات بين السور تفصيل لما أجمل، أو بيان وإيضاح، أو غيرها من الحكم .

٤-بيان أن ترتيب السور في المصحف توقيفي بأمر من الله، وليس باجتهاد الصحابة على الراجح .

٥-إن بيان المناسبات بين السور تؤكد إعجاز القرآن البلاغي واللغوي الذي تحدى به العرب أن يأتوا بمثله، أو بسورة منه، وثبت عجزهم عن ذلك.

٦-جهود العلماء وبعض المفسرين في استنباط المناسبات بين السور، وما زال العلم بحاجة إلى تدبر واستنباط أكثر في المناسبة بين الآيات والسور بعيداً عن التكلف .

والله أعلم، وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١-الإتقان في علوم القرآن لأبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ.

٢-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،محمد أبو السعود العمادي ت ٩٨٢هـ، بيروت: دار إحياء التراث العربي .

٣-أسباب النزول، أبو الحسن، علي الواحدي ت ٤٦٨هـ، تحقيق: عصام الحميدان، الدمام: دار الإصلاح، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .

٤-أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ، دار الفضيلة للنشر .

٥-الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي ت ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين ٢٠٠٢م .

٦-الإكليل في استنباط التنزيل، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ، تحقيق: سيف الدين الكاتب، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠١ هـ .

٧-إمتاع الفضلاء بتراجم القراء إلياس بن أحمد الشهير بالساعاتي، دار الندوة العالمية، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

٨-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين، أبو سعيد عبد الله البيضاوي ت ٦٨٥هـ، تحقيق: محمد المرعشلي،بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٩-أول مرة أتدبر القرآن، عادل محمد خليل، تقديم: فهد الكندري، د محسن النجدي، د عبد المحسن المطيري، الطبعة الثالثة عشرة، الكويت: شركة اس بي حلول ٢٠١٦ م .

١٠-أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الخامسة ١٤٢٤ هـ .

١١-بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي ت ٣٧٣ هـ .
١٢-البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي ت ٧٤٥ هـ، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر ١٤٢٠هـ.
١٣- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠هـ، بيروت: دار المعرفة .
١٤-البرهان في تناسب سور القرآن، أحمد بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر ت ٧٠٨هـ، المغرب: وزارة الأوقاف ١٤١٠هـ .
١٥-البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد الزركشي ت ٧٩٤ هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ، دار إحياء الكتب العربية: لبنان .
١٦-بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،مجد الدين أبو طاهر، محمد الفيروز ابادي ت ٨١٧هـ، تحقيق: محمد النجار، القاهرة: إحياء التراث الإسلامي .
١٧-تاج العروس، محمد أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي ت١٢٠٥هـ، دار الهداية .
١٨-تأويلات أهل السنة، محمد أبو منصور الماتريدي ت ٣٣٣هـ، تحقيق: د٠ مجدي با سلوم،،بيروت: دار الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
١٩-التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ت ١٣٩٣هـ، تونس: الدار التونسية .
٢٠-تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨هـ، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
٢١-تفسير الجلالين، جلال الدين محمد المحلى ت ٨٦٤هـ، وجلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ، القاهرة: دار الحديث، الطبعة الأولى .

٢٢-التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ١٣٨٣هـ .
٢٣-تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير ت ٧٧٤هـ، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
٢٤-التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، القاهرة: دار الفكر العربي
٢٥-تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي ت ١٣٧١هـ، مصر: مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٦٥ هـ .
٢٦-تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي ت ١٥٠ هـ، تحقيق: عبد الله شحاتة، بيروت: دار إحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .
٢٧-التفسير المنير، د وهبة الزحيلي، دمشق: دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.
٢٨-التفسير الواضح، الحجازي محمد محمود، بيروت: دار الجيل الجديد، الطبعة العاشرة ١٤١٣هـ .
٢٩-التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث بالأزهر، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ .
٣٠-التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، د فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير، الطبعة الأولى١٤٣٧هـ.
٣١-تهذيب اللغة، أبو منصور محمد الأزهري الهروي ت ٣٧٠هـ، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ٢٠٠١م .
٣٢-التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي ت١٠٣١هـ، القاهرة: عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

٣٣-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،عبد الرحمن بن ناصر السعدي ت ١٣٧٦هـ، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

٣٤-جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

٣٥-الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد القرطبي ت ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد الردوني، القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ .

٣٦-جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن دريد الأزدي ت ٣٢١هـ، تحقيق: رمزي بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٨٧ م .

٣٧-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ، مصر: السعادة ١٣٩٤هـ .

٣٨-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، الهند: دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ .

٣٩- دراسات في علوم القرآن الكريم، أ د فهد بن عبد الرحمن الرومي، الطبعة الثانية عشر ١٤٢٤هـ .

٤٠- دراسات في علوم القرآن محمد بكر إسماعيل ت ١٤٢٦ هـ، دار المنار الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ .

٤١-درة التنزيل وغرة التأويل، أبو عبد الله محمد الأصبهاني، المعروف بالخطيب الإسكافي ت ٤٢٠ هـ، تحقيق: د محمد آبدين، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

٤٢-درج الدرر في تفسير الآي والسور، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ت ٤٧١هـ، بريطانيا: مجلة الحكمة، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

٤٣-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم علي بن محمد بن فرحون اليعمري ت ٧٩٩هـ، تحقيق: د محمد الأحمدي، القاهرة: دار التراث .

٤٤- روح المعاني في تفسير القرآن الغظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي ت ١٢٧٠ هـ، تحقيق: علي عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ .

٤٥-زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت ٥٩٧هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

٤٦- الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم أبو بكر الأنباري ت ٣٢٨هـ، تحقيق: د حاتم الضامن، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

٤٧-السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني الحكيم الخبير، شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني ت ٩٧٧هـ، القاهرة: مطبعة بولاق ١٢٨٥هـ .

٤٨-سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥هـ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية .

٤٩-سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي ت ٢٧٩هـ، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٩٩٨ م .

٥٠-سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٣هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ .

٥١-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، أبوالفلاح ت ١٠٨٩هـ، تحقيق: محمود الأرناؤوط دمشق: دار ابن كثير، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٥٢-شعب الإيمان، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي ت ٤٥٨ هـ، تحقيق: د عبد العلي حامد، الرياض: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ .

٥٣-صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر،دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

٥٤-صحيح مسلم،المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم أبو الحجاج أبو الحسن القشيري ت ٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي .

٥٥-الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي الوادعي ت ١٤٢٢هـ، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ .

٥٦-الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت ٩٠٢ هـ، بيروت: دار مكتبة الحياة .

٥٧-طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد الشهبي ابن قاضي شهبة ت ٨٥١ هـ، تحقيق: د الحافظ خان، بيروت: عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

٥٨-طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب السبكي ت ٧٧١ هـ، تحقيق: د محمود الطناحي و د عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ .

٥٩-طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة: مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ .

٦٠-طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي ت القرن الحادي عشر، تحقيق: سليمان الخزي، السعودية: مكتبة العلوم والحكم .

٦١-طبقات المفسرين، محمد بن علي الداوودي ت٩٤٥هـ، بيروت:دار الكتب العلمية .
٦٢-علم المناسبات وأثره في تدبر القرآن الكريم، د عبد المحسن المطيري، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض
٦٣-غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري ت ٨٥٠ هـ، تحقيق: زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
٦٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ، بيروت: دار المعرفة، أخرجه وصححه محب الدين الخطيب.
٦٥-فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق البخاري القنوجي ت ١٣٠٧ هـ، راجعه: عبد الله الأنصاري، بيروت: المكتبة العصرية ١٤١٢ هـ .
٦٦-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠هـ، بيروت: دار الكلم الطيب، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .
٦٧-فضائل القرآن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
٦٨-الكليات، أيوب بن موسى أبي البقاء الحنفي ت١٠٩٤هـ، تحقيق:عدنان درويش- محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة .
٦٩-الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد الغزي ت ١٠٦١ هـ، تحقيق: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .

٧٠-لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد أبو الحسن الخازن ت ٧٤١ هـ، تصحيح: محمد شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .

٧١-لباب النقول في أسباب النزول، غبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية .

٧٢-لسان العرب،محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري ت٧١١هـ، بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

٧٣-مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، الطبعة الرابعة ١٤٢٦ هـ .

٧٤-مباحث في علوم القرآن مناع بن خليل القطان ت ١٤٢٠ هـ، مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ .

٧٥-المحرر في علوم القرآن، د مساعد بن سليمان الطيار، مركز الدراسات بمعهد الإمام الشاطبي، الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ .

٧٦-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية ت ٥٤٢هـ، بيروت: دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

٧٧-المختارات من المناسبات بين السور والآيات، ابتسام عمر العمودي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٦ هـ .

٧٨-المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة ت ١٤٠٣ هـ، القاهرة: مكتبة السنة، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ .

٧٩-مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع،جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، الرياض: مكتبة دار المنهاج، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .

٨٠-المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري ت ٤٠٥ هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ .

٨١-مسند الإمام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت ٢٤١هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار الحديث، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .

٨٢-مصاعد النظر للاشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر بن أبي بكر البقاعي ت ٨٨٥هـ، الرياض: مكتبة المعارف، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

٨٣-مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، عادل أبو العلاء، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٥هـ .

٨٤-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،أحمد بن محمد الفيومي الحموي ت٧٧٠هـ، بيروت: المكتبة العلمية.

٨٥-معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

٨٦-معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر ت ١٤٢٤هـ، الطبعة الأولى: عالم الكتب ١٤٢٩هـ .

٨٧-المعجم الكبير، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني ت ٣٦٠ هـ، تحقيق: حمدي السلفي، القاهرة: مكتبة بن تيمية، الطبعة الثانية .

٨٨-معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة ت ١٤٠٨هـ، بيروت:دار إحياء التراث العربي.

٨٩-مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي ت ٦٠٦هـ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط: الثالثة ١٤٢٠ هـ.

٩٠- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى –أحمد الزيات –حامد عبد القادر –محمد النجار) دار الدعوة .
٩١-مناسبات الآيات والسور أ د أحمد حسن فرحات، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
٩٢-مناهل العرفان في علوم القرآن،محمد الزرقاني ت ١٣٦٧هـ، ط:الثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
٩٣-المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، أحمد عمر أبو شوفة، ليبيا: دار الكتب الوطنية .
٩٤-الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز التويجري، بيروت: دار التقريب، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٩٥- النبأ العظيم، محمد بن عبد الله دراز ت ١٣٧٧ هـ، تحقيق: أحمد مصطفى فضليه، دار القلم ١٤٢٦هـ .
٩٦ –نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي ت ٨٨٥هـ، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي .
٩٧-النكت والعيون لأبي الحسن علي الماوردي ت ٤٥٠هـ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت:دار الكتب العلمية .
٩٨- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل الصفدي ت ٧٦٤ هـ، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، بيروت: دار إحياء التراث ١٤٢٠ هـ .
٩٩-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان البرمكي ت ٦٨١هـ، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر .

* * *